عشرون موقفا للنبي ﷺ مع الجن والشيطان

تأليف الدكتور
إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

١٤٣٩هـ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فالصفحات التي ستلي هذه المقدمة ، هي صفحات من سيرة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وهي مواقف له أخترتها من سيرته العطرة ، عشرون موقفا له ﷺ مع الجنّ والشيطان، لنأخذ منها الدروس والعبر ، وكيف كانت معاملة الحبيب ﷺ لهولاء الصنف من العالم الخفي الذي لا نراه .

وخطة الكتاب كما صنعت في كتبي السابقة أني اذكر الحديث ثم الفوائد منه ،وكل فائدة أكتبها اذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية من المكتبة الشاملة ،أو غيرها ، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، ومالم اذكر مصدره فهو من استنباطي .واذكر من الفوائد ما كان متعلقا منها بالجنّ والشيطان وغيرهم ، ولم استوعب جميع فوائد الحديث . والتزمت التوثيق في تعريف الكلمات المبهمة ، وصحة الأحاديث التي أوردتها .ووضعت عنوانا لكل حديث ، و حرصت أن يكون العنوان متعلقا بالجن والشيطان. وقد نقلت حديثا واحدا من كتابي : " الشذا والعبير بفوائد من أحاديث التعبير " ص ١٧ من هذا الكتاب، لكنّي أضفت له بعض الفوائد ، ذكرت ذلك في الحاشية .

وإنّي أرجو أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، فأنال الثواب والأجر منه سبحانه ،وأن يكون حُبّا لنبيه ﷺ فتحصل لي شفاعته ﷺ يوم القيامة . والله أسأل أن ينفع به كاتبه وقارئه وناشره ، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

ebrahim.f.w@gmail.com

الموقع التجريبي

/http://eb-alwadaan.site123.me

التثاؤب من الشيطان

الحديث الأول :عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءبَ أحدكم فلْيَرُدَّه ما استطاع، فإنّ أحدكم إذا قال: ها. ضحك الشيطان».[١]

من فوائد الحديث :

١- التحذير من السبب الذي يتولّد منه التثاؤب، وهو التوسّع في المطعم والاستكثار من الأكل ،حتى تكتظّ به المعدة فيكون التثاؤب .

٢- أُضيف التثاؤب إلى الشيطان ؛ لأنه هو الذي يدعو الإنسان إلى إعطاء النفْس شهوتها من الطعام، ويزيّن له ذلك ، فإذا قال: "ها" يعني بالغ في التثاؤب فيضحك الشيطان فرحاً بذلك.[٢]

٣- التثاؤب : وهو نَفَسٌ ينفتِحُ منه الفم، يدفع البخارات المحتقِنة في عضلات الفك، وينشأ من امتلاء المعدة، وثِقَل البدن، فيورِث الكسل، وسوء الفهم، والغفلة.[٣]

٤- قوله:(فليردّه) أي: يكظمه، أويضع يده على الفم؛ لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته، ودخوله فمه، وضحكه منه.

٥- قوله: (ها) هو حكاية صوت المتثائب.[٤]

٦- محبّة الشيطان للتثاؤب ، وسروره بفتح المتثائب فمه .[٥]

---

(١) صحيح البخاري ١٢٥/٤ رقم ٣٢٨٩. ٥٠/٨ رقم ٦٢٢٦ . صحيح مسلم ٢٢٩٣/٤ رقم ٢٩٩٤ .

(٢) أعلام الحديث للخطّابي ١٥١٧/٣ .

(٣) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرْماوي ٣٦٦/٩ .

(٤) من ٤-٥ المرجع السابق .

٧- قال ابن حجر رحمه الله :(ومن الخصائص النبوية ما أخرجه بن أبي شيبة[٦] والبخاري في التاريخ[٧] من مرسل يزيد بن الأصم قال: ما تثاءب النبي ﷺ قط . وأخرج الخطابي[٨] من طريق مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال ما تثاءب نبي قط .ومسلمة أدرك بعض الصحابة وهو صدوق) .[٩]

٨- ضَحِكُ الشيطان هنا حقيقة، لأن الحقيقة هي الأصل، ولا ضرورة تدعو إلى العدول عنها.[١٠]

٩- قال بن العربي: قد بينّا أنّ كلّ فعلٍ مكروه نسَبَه الشرعُ إلى الشيطان؛ لأنه واسطته ،وأن كل فعل حَسَنٍ نسبه الشرع إلى الملَك لأنه واسطَتُه .[١١]

١٠- توجيه النبي ﷺ أمّته ، وإرشادهم إلى ماينفعهم .

١١- هذا التوجيه ، يُعتبر أدبا من الآداب الإسلامية، حَريٌّ بالمسلم التأدّب به ، ومُراعاته .

١٢- حرص الشيطان على إغواء الإنسان ، والتلاعب به .

١٣- على المسلم أن يتحرّز من الشيطان .

---

(٥) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرْماوي ٢٥٩/١٥.

(٦) مصنف بن أبي شيبة(ترقيم عوامة) ٤٢٧/٢ رقم ٨٠٦٥ .

(٧) التاريخ الكبير للبخاري ٢٩٤/٨ رقم ٣٠٥٥ .

(٨) أعلام الحديث للخطّابي ٢٢٢٦/٣ .

(٩) فتح الباري لابن حجر ٦١٣/١٠ .

(١٠) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرْماوي ٢٦٣/١٥.

(١١) فتح الباري لابن حجر ٦١٢/١٠ .

كل إنسان معه قرين

الحديث الثاني : عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ما منكم من أحدٍ إلا وقد وكّل به[١٢] قرينه من الجن وقرينه من الملائكة. قالوا :وإياك يا رسول الله ! قال: وإياي ،ولكن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير .[١٣]

من فوائد الحديث :

١- قوله: (قرينه من الجن) أي صاحبه منهم ليأمره بالشر واسمه الوسواس[١٤] وهو ولد يولد لإبليس حين يولد لبني آدم ولد .[١٥]

٢- خصّ الله نبينا محمدًا ﷺ بخاصية كمل بها عليه إنعامه بأن أعانه على شيطانه حتى صحّ إسلامه ، فلا يكون عنده شر ولا يأمره إلا بخير. وهذه خاصية لم يؤتها أحد غيره لا عيسى ولا أمه .[١٦]

٣- قول الصحابة: (وإياك يا رسول الله) أي ولك أيضًا قرين من الجن، والأوفق للقاعدة النحوية أن يقال وأنت يا رسول الله، ولكنه يتوسع في المحاورات مثل ذلك، والمعنى وأنت لك قرين يا رسول الله (قال) رسول الله ﷺ : (وإياي) وُكّل به، والقياس (وأنا) أي وأنا وكّل به القرين .[١٧] لكنّ النبي ﷺ سيد البُلغاء والفصحاء فقد قابلهم في اللفظ بمثل مقالهم .

٤- قوله:(ولكنّ الله أعانني) أي :ساعدني (عليه) أي على ذلك القرين، بالسلامة من شره، أو على استسلامه وانقياده لي. وقوله: (فأسلم) فيه

---

(١٢) أي : سُلّط عليه . الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهرري ٢٤/٢٥ .

(١٣) صحيح مسلم ٢١٦٧/٤ رقم ٢٨١٤ .

(١٤) قوله : الوسواس ، وأن هذا هو اسم القرين يحتاج إلى دليل .

(١٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري ٣٢٣/١ .

(١٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٩٣/١٩.

(١٧) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهرري ٤٥٠/٢٥ .

روايتان مشهورتان رفع الميم على أنه مضارع مُسند إلى المتكلم، أي أسلمُ أنا ،وأُحفظ وأُجار من شره ،وفتنته بعصمة الله تعالى، وفتح الميم على أنه ماض مُسند إلى القرين، أي فاستسلمَ ذلك القرين وانقاد لي. قال التوربشتي: الله تعالى قادر على كل شيء فلا يستبعد من فضله أن يخص نبيه ﷺ بهذه الكرامة أي بإسلام قرينه وبما فوقها .[١٨]

٥- في الحديث دليل على وجود الجن .[١٩]

٦- التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه.[٢٠]

٧- قال القاضي عياض :(اعلم أنّ الأمّة مجتمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان، لا في جسمه بأنواع الأذى، ولا على خاطره بضروب الوساوس، ولا على لسانه بما لم يقل).[٢١]

٨- قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–:(وإذا ثبت وجودهم فقد اختلف في أصلهم فقيل :إن الشياطين خاصة أولاد إبليس، ومن عداهم ليسوا من ولده ..فمن كان كافرا سمي شيطانا وإلا قيل له جني) .[٢٢]

٩- الاستعانة بالله تعالى ، وتأتي الإعانة منه سبحانه .

١٠- الملائكة خلق عظيم من مخلوقات الله،والجن أيضا خَلْق من مخلوقات الله، والملائكة أفضل من الجن .

١١- قال أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة ١٨٥/١ :(قيل أسلم أي آمن ، فيكون عليه السلام مختصا بإسلام قرينه وإيمانه)،وعلى هذا يكون إسلام القرين من خصائص النبي ﷺ .وعليه فإنه لا يشرع للمسلم أن يدعو الله

---

(١٨) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري ٣٢٥/١ .

(١٩) فتح المنعم شرح صحيح مسلم د. موسى لاشين ٤٢٦/١٠ .

(٢٠) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥٨/١٧.

(٢١) إكمَالُ المعْلِم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٣٥٠/٨-٣٥١ .

(٢٢) فتح الباري لابن حجر ٣٤٤/٦ .

بإسلام قرينه ؛ لأن هذا اعتداء في الدعاء بسؤال الله ما هو من خصائصه ﷺ ،ولأن الصحابة–وهم أحرص الناس على الخير وأقرب إليه منا–لم يُنقل عنهم الدعاء والتوجه لله حتى يسلم قرناؤهم من الجن.[٢٣]

١٢- كل إنسان معه قرينان : قرين من الملائكة لا يأمره إلا بخير ، وقرين من الجن لا يأمره إلا بالشر .

(٢٣) جزء من فتوى رقم ٢٣٤١٥ موقع الإسلام سؤال وجواب إشراف الشيخ محمد صالح المنجد .

إذا نُودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضُراط

الحديث الثالث : عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: " إذا نُودي للصلاة أدبر الشيطان، وله ضُراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضى النداء أقبل، حتى إذا ثُوِّبَ بالصلاة أدبر، حتى إذا قضى التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى " [٢٤]

من فوائد الحديث :

١- قوله:(حتى إذا ثوّب):مبني للمفعول ؛ أي:أُعيد الدعاءإليها ، والمراد: الإقامة. وقوله:(حتَّى يخطر) بكسر الطاء ،وضمّها،؛ أي : يوسوس، وأما الضم: فمن المرور.[٢٥] . وقيل: أصل التثويب أن يلوح الرجل بثوبه عند الفزع ليعلم بذلك أصحابه.[٢٦] فسمي رفع الصوت في الأذان تثويباً.[٢٧]

٢- قوله: (له ضراط) جملة اسمية حالية، وإن لم تكن بواو اكتفاء بالضمائر كما في:{اهبطوا بعضكم لبعض عدو}[البقرة: ٣٦]الضراط إما أن يكون من الشيطان حقيقة،أو مجازا عن شغل الشيطان نفسه، وإغفاله بالصوت الذي يملأ السمع، ويمنع من سماع غيره، ثم سماه ضراطا تقبيحا له.[٢٨]

٣- إنما هرب الشيطان عند الأذان للاتفاق على إعلان كلمة التوحيد وغيرها من العقائد، وإقامة الشعار، وإنما جاء عند الصلاة مع أن منها قراءة

(٢٤) صحيح البخاري ١/١٢٥ رقم ٦٠٨ . صحيح مسلم ١/٢٩١ رقم ٣٨٩ .
(٢٥) مصابيح الجامع شرح صحيح البخاري للدماميني ٢/٢٧٢ .
(٢٦) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرْماوي ٣/٤٤٣ .
(٢٧) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) للخطابي ١/٤٥٨ .
(٢٨) المرجع السابق .

القرآن وغيرها، والصلاة غالبا سر ومناجاة، فله تطرق إلى إفسادها على فاعلها، أو إفساد خشوعه .

٤- (بين المرء ونفسه) يقتضي أن المراد غير نفسه، فيحمل على أن المراد بينه وبين قلبه كما في: {أن الله يحول بين المرء وقلبه} [الأنفال: ٢٤].

٥- (يظل) بفتح الظاء : يصير، أو يكون؛ ليتناول صلاة الليل أيضا، والقصد أنه يسهيه ، فيجعله ينسى كم صلىّ من ركعات .

٦- كرر لفظ (حتى) خمس مرات، الأولى والرابعة والخامسة بمعنى: كي، والثانية والثالثة دخلتا على الجملتين الشرطيتين، وليستا للتعليل.[٢٩]

٧- فضل الأذان .[٣٠]

٨- قال ابن تيمية :(الوسواس لا يبطل الصلاة إذا كان قليلا باتفاق أهل العلم، بل ينقص الأجر، كما قال ابن عباس: ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها).[٣١]

٩- إن قلت: كيف يهرب من الأذان ،ويدنو في الصلاة وفيها القرآن والمناجاة؟

الجواب: بأن إبعاده عن الأذان لغيظه من ظهور الدين وغلبة الحق، وعلى الأذان هيبة يشتد انزعاجه لها ،ولا يكاد يقع في الأذان رياء ،ولا غفلة عند النطق به؛ لأنه لا يحضر النفس.فأما الصلاة فإن النفس تحضر فيها فيفتح لها الشيطان أبواب الوسوسة.[٣٢]

---

(٢٩) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرْماوي ٣/٣٤٣-٤٤٤ .
(٣٠) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢/٢٣٤ .
(٣١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٢/٦٠٣-٦٠٥ .
(٣٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٦/٣٢٥ .

١٠- في هذا الحديث من الفقه دليل على أن الصلاة التي يوسوس فيها الشيطان، ويقول للمصلي: اذكر كذا، واذكر كذا؛ فإنها صحيحة، يكفي من السهو فيها سجدتان، إلا أنه ينبغي للمصلي أن يدفع الشيطان ويستخلص من وقته ذلك الزمان اليسير، يخلو فيه مع ربه عز وجل خلوًا لا يقبل فيه مشاور إبليس.[٣٣]

١١- دل الحديث على أن من ترك شيئًا من صلاته أتى به ثم سجد.

١٢- دل أيضًا على اختيار الصيّت من المؤذنين، لأنه كلما ارتفع الصوت زاد بعد الشيطان.[٣٤]

١٣- الأولى أن يرد حديث أبي هريرة هذا إلى حديث أبي سعيد المفسر ما يفعل بقوله:" إذا شك فليطرح الشك وليبن على اليقين، ثم يسجد "[٣٥]، ويجعل حديث أبي سعيد مفسرا له، وأنه حفظ ما لم يحفظ غيره ،أو فسر ما اختصره وأجمله سواه، وإلى هذا ذهب الأكثر. وفيه حجة أن الشك غير مؤثر في اليقين، وأن البناء على اليقين، ولا تأثير للشك فيه .[٣٦]

١٤- عدم يأس الشيطان من إغواء ابن آدم ، فهو يستميت في محاولاته في التذكير في أمور الدنيا ، حتى ينشغل بها المسلم عن صلاته .

١٥- استشعار عظمة الصلاة ، والمجاهدة في حضور القلب فيها .

---

(٣٣) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ١٧٨/٦ .

(٣٤) من ١١-١٢ المرجع السابق ١٧٩/٦ .

(٣٥) صحيح مسلم ٤٠٠/١ رقم ٥٧١ .

(٣٦) إكمال المُعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٥٠٦/٢ .

الحديث الرابع : عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوة لوضوئه وحاجته، فبينما هو يتبعه بها، فقال: «من هذا؟» فقال: أنا أبو هريرة، فقال: «ابغني أحجارا أستنفض بها، ولا تأتني بعظم ولا بروثة». فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي، حتى وضعتها إلى جنبه، ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت، فقلت: ما بال العظم والروثة؟ قال: «هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد جن نصيبين، ونعم الجن، فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم، ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاما» . [٣٧]

من فوائد الحديث :

١- اختلف العلماء في الاستنجاء والاستجمار قبل الصلاة لمن أحدث هل هو فرض أو سنة؟ القول الأوّل: ذهب مالك والكوفيون إلى أنه سنة لاينبغي تركها ، فإن صلى كذلك فلا إعادة عليه. . والحجة عندهم: أنه معلوم أن الحجر لا ينقى إنقاء الماء ، فلما وجب أن يقتصر على الحجر في ذلك مع بقاء أثر الغائط علم أن إزالة النجاسة سنة . القول الثاني: وذهب الشافعي ، وأحمد ، وأبو ثور إلى أن الاستنجاء فرض ، ولا تجزئ صلاة من صلى بغير استنجاء بالأحجار أو بالماء ، واحتجوا بأن النبي ﷺ أمر بالاستنجاء بثلاثة أحجار ، فكل نجاسة قرنت في الشرع بعدد ، فإن إزالتها واجبة . [٣٨] لكن على المسلم أن يستنجي قبل الوضوء ثم

[٣٧] صحيح البخاري ٥/٤٦ رقم ٣٨٦٠.

[٣٨] شرح صحيح البخاري لابن بطال ١/٢٤٥ .

يصلي ، هذا هو الأفضل والأحسن ، وأوجب ذلك بعض أهل العلم ، ولعله الراجح . (39)

٢- قوله:(فبينما هو يتبعه بها، فقال: من هذا؟) ، كأنّ أبا هريرة ﵁ قَرُب منه لينظر حاجة النبي ﷺ .

٣- قوله:(أستنفض) بالرفع صفة، أو جملة استئناف، وبالجزم جواب الأمر، وهو (استفعال) من النفض، وهو: هزّ الشيء ليطير غباره وغيره، والمراد هنا: أستنظف بها، أي: أنظف نفسي بها من الحدث، فكنى به عن الاستنجاء، أو عن الاستجمار. (40)

٤- جواز اتباع السادات بغير إذنهم .

٥- جواز استخدام المتبوع بغير إذنه ،خاصّة إذا علم رضاه ، وفرحه بالخدمة.

٦- الإعراض عن قاضي الحاجة .

٧- إعداد الحجر للاستنجاء به قبل القعود . لئلا يتلوث إذا قام بعد الفراغ لطلبها. (41)

٨- قوله:(نَصِيْبَيْن) بلد بين الشام والعراق، وفيه مذهبان: إجراؤه مجرى الجمع في الإعراب، وإجراؤه مجرى مفرد لا ينصرف. (42)

٩- الاقتداء بالنبي ﷺ .

١٠- أن الاستنجاء كما يكون بالماء ، يكون بالأحجار وبغير ذلك .

١١- خص الأحجار بالذكر لكثرة وجودها . (43)

---

(39) ينظر :موقع الإسلام سؤال وجواب رقم الفتوى ٢٦٣٥٦١ . إشراف الشيخ محمد صالح المنجد .أحكام الطهارة (آداب الخلاء) لأبي عمر دبيان بن محمد الدبيان ١٧/٢ .

(40) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرماوي ١٨٠/٢ .

(41) من ٤-٧ المرجع السابق ١٨٢/٢ .

(42) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرماوي ٤٢٩/١٠ .

١٢- قوله:(حتى إذا فرغ مشيت، فقلت: ما بال العظم والروثة؟ قال: «هما من طعام الجن) الظاهر من هذا التعليل اختصاص المنع بهما . ويُلْحق بهما جميع المطعومات التي للآدميين قياسا من باب الأولى وكذا المحترمات كأوراق المصحف ، كتب العلم ونحوذلك .

١٣- ومن قال :علّة النهي عن الروث كونه نجسا ؛الحق به كل نجس ومتنجس وعن العظم كونه لزجا، فلا يزيل إزالة تامة ألحق به ما في معناه ؛كالزجاج الأملس . ويؤيده ما رواه الدارقطني وصححه من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ نهى أن يستنجي بروث أو بعظم،وقال:إنهما لا يُطَهِّران.(٤٤) وفي هذا ردّ على من زعم أن الاستنجاء بهما يجزئ ،وإن كان منهيا عنه .

١٤- جعل الله فضلة الإنس خير وبركة على الجن . (٤٥)

١٥- قد يُستدل بهذا الحديث على فضل الإنس على الجنّ في أصل الخِلقة.

١٦- ثناء النبي ﷺ على جنّ نصيبين .

١٧- فضل الدعاء ،وأهميته في حياة المسلم .

١٨- دعاء النبي ﷺ مُستجاب .

١٩- أهمية الطعام في الحياة للإنس والجنّ .

---

(٤٣) فتح الباري لابن حجر ٢٥٦/١ .

(٤٤) سنن الدارقطني ٨٨/١ رقم ١٥٢ وقال:إسناد صحيح .

(٤٥) من ١٢-١٣ فتح الباري لابن حجر ٢٥٦/١ .

الحديث الخامس : عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: إن عفريتاً من الجن تفلّتَ عليّ البارحة [٤٦] ليقطع علي صلاتي، فأمكنني الله منه ،فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم ،فذكرت دعوة أخي سليمان: ربّ هَبْ لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي، فرددته خاسئاً . [٤٧]

من فوائد الحديث :

١- يُفهم من هذا أنّ الشيطان حين عرض للنبي ﷺ كان متشكلا بصورته الأصلية ، فتكون رؤية الشيطان على صورته التي خُلق عليها خاص بالنبي ﷺ وأما غيره من الناس فلا .لقوله تعالى :{إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم} . [٤٨] وقال بعض العلماء:(فيه دلالة على وجود الجن، وأنه قد يراهم بعض الآدميين، وإن قوله تعالى: {من حيث لا ترونهم} محمول على الغالب، فرؤيتهم غير مستحيلة؛ لأنهم أجسام لطيفة). [٤٩]

٢- قوله:(فذكرت دعوة أخي سليمان: ربّ هَبْ لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي) قال الكرماني لعله ذكره على طريق الاقتباس لا على قصد التلاوة . [٥٠]

---

(٤٦) أي :تعرّض لي بغتة (فتح الباري لابن حجر ١/٥٥٤-٥٥٥).

(٤٧) صحيح البخاري ١/٩٩ رقم ٤٦١ . ٤/١٦٢ رقم ٣٤٢٣ . ٦/١٢٤ رقم ٤٨٠٨ .صحيح مسلم ١/٣٨٤ رقم ٥٤١ . قوله: خاسئا وقوله اخسأ هي كلمة زجر قال في الأدب خسأت الكلب أبعدته طردا (فتح الباري لابن حجر ١/١١١) .

(٤٨) سورة الأعراف آية ٢٧ .

(٤٩) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٥/٥٩٠.شرح المصابيح لابن الملك ٢/٥٩ .

(٥٠) من ١-٣ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ١/٥٥٥ .

٣- قوّة النبي ﷺ وشجاعته ، فلم يكن بشيء ذلك الشيطان ، ولم يَهب منه.

٤- عداوة الشيطان المستمرة والدائمة للإنسان .كما قال سبحانه وتعالى: {إنّ الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوّا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير}.[٥١]

٥- قوله :(إن عفريتاً) هم مراتب، ويسمى الخبيث منهم شيطانا، ومن اشتدت قوته منهم عفريتا، جاء في كتاب: آكام المرجان في أحكام الجان: قال ابن عبد البر: الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب: فإذا ذكروا الجن خالصا قالوا: جني، فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس، قالوا: عامر . والجمع عمّار وعوامر . فإن كان ممن يعرض للصبيان، قالوا: أرواح، فإن خبث وتعزم فهو شيطان، فإن زاد على ذلك فهو مارد، فإن زاد على ذلك وقوي أمره، قالوا: عفريت، والجمع: عفاريت.[٥٢] والعفريت من الجن هو العاتي المتمرد من كفرة الجن .[٥٣]

٦- قوله: (فأخذته) يدل على أن الشيطان عينه غير نجس، وأن الصلاة لاتبطل بمسه.

٧- قوله :(من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم) فيه دلالة على أن المصلي لا تبطل صلاته إذا خطر بباله شيء من غير أفعال الصلاة.

٨- قوله:(فذكرت دعوة أخي سليمان: ربّ هَبْ لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي) يدل على أن التسخير التام كان لسليمان عليه السلام.[٥٤]

---

(٥١) سورة فاطر آية ٦ .

(٥٢) موقع إسلام ويب الفتوى رقم ١٦٢٩٨١ .

(٥٣) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري للكوراني ٣٠٥/٦ .

(٥٤) من ٦-٨ مستفاد من شرح المصابيح لابن الملك ٥٨/٢ .

٩- تواضع النبي ﷺ وتأدبه مع أخيه نبي الله سليمان عليه السلام .[٥٥]

١٠- أن النبي ﷺ قد فعل ذلك في صلاته، ولم تخرجه هذه الحركة من عبادته، وهو ما استنتج منه الفقهاء أن الحركة تبطل الصلاة، إلا ما كان منها لصالح الصلاة، أو ما كان منها لدفع ضرر على المصلّي أو لغيره .[٥٦]

١١- فيه دليل على أن الجن ليسوا باقين على عنصرهم الناري . ولو كانوا باقين على عنصرهم الناري، وأنهم نار محرقة، لما احتاجوا إلى أن يأتي الشيطان أو العفريت منهم بشعلة من نار، ولكانت يد الشيطان أو العفريت أو شيء من أعضائه إذا مس ابن آدم أحرقه، كما تحرق الآدمي النار الحقيقية بمجرد اللمس .[٥٧]

١٢- قوله:(سليمان) هو ابن داود صلوات الله وسلامه عليه وعلى والده وعلى سائر الأنبياء، ذكره الله تعالى في القرآن العظيم في مواضع.[٥٨]

١٣- فيه إباحة ربط الأسير ومن خُشي هروبه وغيرهما في المسجد .[٥٩]

١٤- جُرأة هذا العفريت على النبي ﷺ ، وقد أخطأ في هذه الجرأة الطائشة التي كادت أن تؤدي به ، وأرجعته خاسئا ذليلا .

١٥- الأنبياء يتعرضون للأذيّة من الإنس والجنّ .

١٦- عصمة النبي ﷺ .

١٧- كان ﷺ يصلي النافلة ، وهي قيام الليل حينما اعترض له الشيطان .

١٨- فضل قيام الليل .

---

(٥٥) موقع بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام .

(٥٦) المرجع السابق .

(٥٧) عمدة القاري للعيني ٢٣٤/٤.

(٥٨) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٥٨٨/٥.

(٥٩) المرجع السابق ٥٩١/٥.

١٩- قوله:(على سارية من سواري المسجد) السارية هي: العمود أو الأسطوانة التي تُثبّت سقف البناء .[٦٠] وهذا يدلّ على أن مسجد النبي ﷺ كان فيه مجموعة سواري تحمله .

٢٠- همّ النبي ﷺ بالفعل الذي هو ربط العفريت ، لكنه عدل عنه .والمقصد أنّ الإنسان لديه همّة لفعل أمر ما ،وهو مخيّر في ذلك .

٢١- هذا الحديث يُخبر فيه النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم عن أمر وقع له في صلاته ، ولم يكونوا يعلمون به ، ولم يَروه ، لكنهم يصدّقونه في ذلك ، لأنه لا ينطق عن الهوى .

٢٢- أهميّة المسجد في الإسلام .

٢٣- قوله:(فرددته خاسئا) أي أنّ النبي ﷺ أفلته بعد أن قدر عليه ، وتمكّن منه ، فلا يستطيع الخبيث أن يعود لفعلته مرّة أخرى ، ولن يجرؤ بعدها.

٢٤- الذي يَهبُ المُلك هو الله سبحانه .

---

(٦٠) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهرري ١٠/٢٤٤.

لا تخبر بِتَلَعُّبِ الشيطان بك في المنام

الحديث السادس : عن جابرﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال لأعرابي جاءه فقال: إني حلمت أنّ رأسي قُطِع فأنا أتبعه، فزجره النبي ﷺ وقال: "لا تخبر بتلعُّب الشيطان بك في المنام" . [٦١]

من فوائد الحديث :

١- يحتمل أن يكون ﷺ عَلِمَ أنّ منامه هذا من الأضغاث ، بوحي أوحي إليه،أو دلالة من المنام دلّته على ذلك ، أو على أنّه من المكروه الذي هو من تحزين الشّيطان.

٢- المعبّرون يتكلّمون عن قطع الرّأس ، ويجعلونه على الجملة دلالة على مفارقة ما فيه الرائي من النّعم ،وزوال سلطانه ،وتغيّر حاله في جميع أموره ، إلاّ أن يكون عبدا فيدلّ على عتقه ،أو مريضا فعلى شفائه ، أو مديونا فعلى قضاء دينه ، أو مغموما فعلى فَرَجِه ، أو خائفا فعلى أمنه . ونحو ذلك على حسب حال الرائي ، والقرائن التي تَحُفّ الرؤيا . [٦٢]

٣- النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى ، وتعبيره حقّ ، ووحي .وهو مبنيّ على اليقين ، والقطع ، بخلاف غيره ، فتعبيره مبني على الظنّ ، والاجتهاد .

٤- حرص الشيطان على إغواء الإنسان ، وتحزينه ، وتخويفه ، سواء في اليقظة ، أو المنام .

٥- قوله :(إنّي حلمت) دلّ على أنّ الحلم من الشيطان ، لأنّها تهويل وتخويف ، بينما الرؤيا من الرحمن .

٦- قوله :(فزجره) أي : نهره بكلام شديد ، مما يدلّ على أنّ للعالم أن يزجر السائل ، إذا كان السؤال مما يُنكر ، أو مما يُسْتكره ، ونحو ذلك .

---

(٦١) صحيح مسلم ١٧٧٦/٤ رقم ٢٢٦٨ .

(٦٢) من ١-٢ مستفاد من المعْلِم بفوائد مسلم للمازري ٢٠٨/٣ .

٧- غالبا ليست الرؤى على ظاهرها ، وهذه الرؤيا ظاهرها مُخيف جدّا ، ومع ذلك نسبها النبي ﷺ لتلعّب الشيطان بالإنسان في منامه .

٨- لا يستطيع الإنسان أنْ ينتقيَ ، ويختارَ أحلامه ، كما يزعم بعضهم ، فهي أمور خارجة عن إرادة العبد ، وأمور يدبّرها الله سبحانه . [٦٣]

٩- عداوة الشيطان للإنسان .

١٠- قوله :(أعرابي) هو من كان من أهل البادية ، فلم يذكر الصحابي اسم هذا الأعرابي ، إمّا لأنّه لا يعرفه ، أو من باب الستر عليه ، أو أنّه لا فائدة من ذكره ، إذ المهم معرفة تعبير هذا الحُلُم .

١١-النبي ﷺ هو ملاذ الصحابة بعد الله في شؤونهم .

١٢-حرص النبي ﷺ على تعبير الرؤيا .

---

(٦٣) نقلت هذا الحديث بفوائده من كتابي(الشذا والعبير بفوائد من أحاديث التعبير ص ١٧) وزدت عليه بعض الفوائد .

خوف الشيطان من عمر

الحديث السابع : عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن أبيه قال: استأذن عمر على النبي ﷺ وعنده نسوةٌ من قريش يكلمنه – وفي رواية يسألنه – ويستكثرنه ،عاليةً أصواتهنّ على صوته فلما استأذن عمر قُمْنَ يبتدرن الحجاب فأذن له رسول الله ﷺ فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك فقال أضحك الله سنّك يا رسول الله بأبي وأمي ما أضحكك؟ قال عجبت من هؤلاء اللاتي كنّ عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فأنت يا رسول الله أحق أن يهبن ثم قال عمر: أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ قلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط ،إلا سلك فجاً غير فجّك . متفق عليه .(٦٤)

من فوائد الحديث :

١- قوله: (يستكثرنه): يُرِدْنَ العطاء، ويُردن النفقة.(٦٥) أو يَطْلبن كثيرا من كلامه وجوابه بحوائجهن وفتاويهن .(٦٦)

٢- قوله: (عالية أصواتهن). لعله كان طبعا، أو كان قبل النهي ونزول آية سورة الحجرات: {يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي}.(٦٧) ، أو يحمل على أنهنّ لاجتماعهن حصل لَغَطٌ من كلامهن ،أو يكون فيهنّ من هي جهيرة الصوت ، أو يحمل على أنهنّ لما عَلِمْنَ عفوه وصفحه تسمحنّ في رفع الصوت .(٦٨)

---

(٦٤) صحيح البخاري ١٢٦/٤ رقم ٣٢٤٩ . ١١/٥ رقم ٣٦٨٣ . ٢٣/٨ رقم ٦٠٥٨ . صحيح مسلم ١٨٦٣/٤ رقم ٢٣٩٦ .

(٦٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٢٨٤/٢٠ .

(٦٦) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦٤/١٥ .

(٦٧) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٢٨٤/٢٠ . والآية ٢ من سورة الحجرات .

(٦٨) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٢١٨/١٩.

٣- والفَظَاظة والغِلْظُ: بمعنى واحد ، وهي عبارة عن شدة الخُلُق وخشونة الجانب، وأفظ وأغلظ ليسا للمفاضلة، بل بمعنى فظ غليظ. وقيل: يصح حملها على المفاضلة . وأن القدر الذي منها في النبي ﷺ هو ما كان من إغلاظه على الكافرين والمنافقين كما قال تعالى:{ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم}وكان يغضب ويغلظ عند انتهاك حرمات الله تعالى . [٦٩]

٤- فضل لين الجانب والرفق.

٥- معنى: (ابتدرن الحجاب): اسْتَبَقْن إليه، والفج: الطريق الواسع، وقيل: هو الطريق بين الجبلين. ويحتمل أنه ضُرب مثلا لبُعد الشيطان وأعوانه عن عمر ﵁، وأنه لا سبيل لهم عليه ، أي: أنك إذا سلكت في أمر بمعروف أو نهي عن منكر تنفذ فيه ولا تتركه، فييأس الشيطان من عمر فيتركه ، ويذهب يوسوس غيره، فليس المراد به الطريق على الحقيقة.[٧٠]

٦- (أضحك الله سِنّك)؛ أي: أدام سرورك، فالمراد دوام السرور والسعادة للنبي ﷺ .[٧١] ولم يرد به الدعاء بكثرة الضحك .[٧٢]

٧- قوله :(بأبي وأمي) أي : يفديه بأبيه ، وأمه[٧٣] ، فهو ﷺ أغلى منهما ومن الناس أجمعين.

٨- النبي ﷺ أعلم عمر ﵁ بما كان من مبادرة النسوة إلى الحجاب عند معرفتهن بإتيان عمر ﵁ واستئذانه ، وذلك ليسرّ قلب عمر بأنه من صالحي المؤمنين .

---

(٦٩) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦٤/١٥ .

(٧٠) من ٤-٦ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٢١٩/١٩ .

(٧١) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرماوي ٣٧١/٩ .

(٧٢) منحة الباري بشرح صحيح البخاري لزكريا الأنصاري ٣٤/٧ .

(٧٣) المرجع السابق ١٢٢/١٥ .

٩- قوله :(والذي نفسي بيده) يقسم النبي ﷺ تأكيدا لقوة إيمان عمر رضي الله عنه ، وهيبة الشيطان وخوفه منه .

١٠- تَعَيُّنُ طلبُ العلم على النساء، حتى إذا لم يكن في أزواجهن من العلم ما يكتفين به قصدن العالم وسألنه؛ فإن هذا الحديث لم يُصرح فيه أن النساء اللواتي كنّ عند النبي ﷺ أزواجا، بل قال: نسوة من قريش ، وهنّ نكرة ، فقطعا لسن من أزواجه .

١١- أن سؤال المرأة عن أمر دينها واجب عليها، وإذا لم تصل إلى معرفته إلا بأن تسعى إلى العالم وجب عليها ذلك، إذا حضرت عند العالم فلا يخلون بها من غير امرأة أخرى تكون ذات محرم أو يكلمها في السوق، أو في المسجد ،أو نحوه بحيث لا تتطرق الريبة.[٧٤]

١٢- هذا الحديث محمول على ظاهره أن الشيطان متى رأى عمر رضي الله عنه سالكا فجا هرب هيبة من عمر وفارق ذلك الفج وذهب في فج آخر لشدة خوفه من بأس عمر رضي الله عنه وهذا هو الصحيح الأول .[٧٥] ولا يمتنع هذا حقيقة ، فيكون كرامة من الله لهذا الصحابي ، ومِيزة تميّز بها .

١٣- مدح النبي ﷺ عمر رضي الله عنه في وجهه لعِلْمِه بأنه لا يخاف عليه الفتنة .[٧٦]

١٤- رجّح الحافظ في الفتح: أن المراد بهن أزواج النبي ﷺ [٧٧] ولكنّ تعبير الراوي بقوله: "نساء من قريش"لا يتبادر منه أن المراد أزواجه ﷺ وكذلك مخاطبة عمر رضي الله عنه إياهنّ بقوله: أي عدوات أنفسهن لا يناسب أمهات المؤمنين .

---

(٧٤) من ٩-١٢ مستفاد من الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ١٠٨/٨-١٠٩ .

(٧٥) شرح صحيح مسلم للنووي ١٦٥/١٥-١٦٦ .

(٧٦) الكوكب الوهّاج شرح صحيح مسلم لمحمد الأمين الهرري ١٧٣/٢ .

(٧٧) فتح الباري لابن حجر ٤٧/٧ .

١٥- قوله: (يبتدرن الحجاب) أي يبادرن ويسارعن إلى الدخول في الحجاب والستارة في جانب البيت. وابتدارهن إلى الحجاب إن كانت النساء من أزواج النبي ﷺ ؛كما ذهب إليه الحافظ فلا إشكال في كونهن عند النبي ﷺ بغير حجاب ، وابتدارهنّ إلى الحجاب بعد قدوم عمر رضي الله عنه، أما إذا كانت النسوة غير أزواج النبي ﷺ فقد يكون الإشكال في كونهن بغير حجاب عند النبي ﷺ قبل قدوم عمر رضي الله عنه ويمكن الجواب عنه بوجهين؛ الأول: أن تكون النسوة مجموعة من أزواجه ومحارمه ﷺ ، والثاني: أن هذه القصة قبل نزول الحجاب حين عرف من عمر رضي الله عنه أنه يحب أن تؤمر النساء بالحجاب، فلم تحتجب النساء من رسول الله ﷺ لأن الحجاب لم يكن فرضًا حينئذٍ ،ولكن ابتدرن الحجاب لما عَرَفْن منه أنه يحب الحجاب ، أو لأنهنّ خِفْنَ من عمر رضي الله عنه لارتفاع أصواتهن عند رسول الله ﷺ .

١٦- كان ضحكه ﷺ تعجّبًا من فِعل النسوة من قريش لما سمعن صوت عمر رضي الله عنه .[٧٨]

١٧- قول عمر رضي الله عنه : (فأنت يا رسول الله أحقّ أنْ يَهَبْنَ) أي أحرى أنْ يخفن منك لا مني؛ لأنك رسول الله يجب على كل الأمة توقيرك واحترامك .

١٨- كان عمر رضي الله عنه يبالغ في الزجر عن المكروهات مطلقًا ،وطلب المندوبات فلهذا قال النسوة له ذلك.فكان شديدا في الحق لا يخشى لومة لائم .

١٩- فضيلة ومنقبة عظيمة لعمر الفاروق رضي الله عنه .[٧٩]

---

(٧٨) من ١٦-١٨ مستفاد من الكوكب الوهّاج شرح صحيح مسلم لمحمد الأمين الهرري ٢٣/٤٠٦-٤٠٨ .

(٧٩) من ١٩-٢١ مستفاد من المرجع السابق ٢٣/٤٠٨-٤٠٩ .

٢٠- ذلك الفضل لا يقتضي وجود العصمة لعمرﷺ، إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها .ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته، فإن قيل عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة لأنه إذا مُنع من السلوك في طريق عمر فأولى أن لا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له ؛فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له لأنها في حق النبي ﷺ واجبة وفي غيره ممكنة .[٨٠]

٢١- قول عمر: (أي عدوات أنفسهن) وصفهن بهذا الوصف لأن الذي يفعل الخطأ عدو لنفسه، فهو يوقعها في الضرر.[٨١]

٢٢- قوله:(أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟) الاستفهام إنكاري توبيخي أي ما كان ينبغي لكن أن تفعلن ذلك والإنكار ليس لابتدارهن الحجاب، وإنما لرفع الصوت والمطالبة والإلحاح.

٢٣- يؤخذ من علو أصوات النسوة إنْ كُنّ زوجاته ﷺ أن مثل هذا يغتفر بين الأزواج، ولا يدخل في قوله تعالى {لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض} [الحجرات: ٢].[٨٢]

٢٤- قوله:(فلما استأذن عمر) يدلّ على أنه لا ينبغي الدخول على أحد إلا بالاستئذان.[٨٣]

٢٥- أدب عمر ﷺ ، وحُسن أخلاقه مع النبي ﷺ .

٢٦- قوله:(قمن يبتدرن الحجاب) يدلّ على أنّ عمر ﷺ كان أجنبيا عنهما .

---

(٨٠) الكوكب الوهّاج شرح صحيح مسلم لمحمد الأمين الهرري ٤٠٨/٢٣ .

(٨١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم د.موسى لاشين ٣٠٤/٩ .

(٨٢) من ٢٥-٢٦ مستفاد من المرجع السابق ٣٠٥/٩-٣١٥ .

(٨٣) منحة الباري بشرح صحيح البخاري لزكريا الأنصاري ٣٧٩/٦ .

٢٧- الحجاب ستر وعفاف للمرأة .

٢٨- حرص نساء الصحابة على التحجّب عن الأجانب .

٢٩- سرعة قيام هؤلاء النسوة للتحجب من عمر يدل على قوّة إيمانهنّ ، وحرصهن على الخير والمسارعة إليه ، وإلى العمل الذي يرضي الله ورسوله ﷺ .

٣٠- محبّة النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه .

٣١- جرأة عمر رضي الله عنه أمام النبي ﷺ .

٣٢- النصح والتوجيه أمام الأكابر .

٣٣- هذه الفظاظة والغلظة في عمر ليست عيبا ولا منقصة ، بل هي منقبة .

٣٤- دار حوار بين النبي ﷺ وبين عمر رضي الله عنه ، وبين عمر والنسوة .فاصطبغ الحديث كلّه بلغة الحوار .

٣٥- انشرح صدر عمر رضي الله عنه، وانبسط في الحديث لما رأى ضحك النبي ﷺ .

بال الشيطان في أذنيه

الحديث الثامن : عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال ذُكر عند رسول الله ﷺ رجلٌ نام ليلةً حتى أصبح وفي رواية ما زال نائماً حتى أصبح فقال ذاك رجلٌ بال الشيطان في أذنيه، أو قال في أذنه .متفق عليه[٨٤]

من فوائد الحديث :

١- قوله:(بال الشيطان في أذنيه) وهو على ظاهره أنه بال حقيقة، ويفعل ذلك استهانة به . ويحتمل أن يكون تمثيلا له ضُرب له حين غَفَل عن الصلاة كَمَن ثَقُلَ سمعه، وبَطَل حِسُّه؛ لوقوع البول الضار في أذنه. [٨٥] قال ابن حجر رحمه الله:(ثبت أن الشيطان يأكل ،ويشرب وينكح فلا مانع من أن يبول. وقيل هو كناية عن سدّ الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة ؛ حتى لا يسمع الذكر .وقيل معناه :أن الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل ؛ فحجب سمعه عن الذكر .وقيل : هو كناية عن ازدراء الشيطان به .وقيل :معناه أن الشيطان استولى عليه ،واستخف به حتى اتخذه كالكنيف المعد للبول ، إذ من عادة المُسْتَخِفّ بالشيء أن يبول عليه .وقيل :هو مَثَلٌ مضروبٌ للغافل عن القيام بثِقَل النوم ،كمن وقع البول في أذنه فثقّل أذنه ،وأفسدَ حِسّه . [٨٦]

---

(٨٤) صحيح البخاري ٥٢/٢ رقم ١١٤٤ . صحيح مسلم ٥٣٧/١.

(٨٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٩٤/٩ .

(٨٦) فتح الباري ٢٨/٣ .

٢- خص البول في الذِكر إبلاغا في التنجيس، وخص الأذن؛ لأنها حاسة الانتباه.[٨٧]

٣- قوله :(نام ليلةً حتى أصبح) يحتمل أنه نام عن صلاة الليل ، ويحتمل أنها صلاة العشاء أو الفجر .والراجح أنه نام عن الفريضة .يدلّ عليه قول سفيان الثوري أحد رواته:(هذا يشبه أن يكون نام عن الفريضة).[٨٨]

٤- لم يبيّن الصحابي اسم الرجل ، إما لأنه لا يعرفه ، أو أن ذكره لا فائدة منه ، أو أنه من باب الستر عليه حتى لا يفتضح. وهذا الأقرب .

٥- النوم سلطان على الإنسان ، فلا يستطيع من غلبه النوم أن يقاوم ذلك، لكن على المسلم أن يبذل الأسباب للقيام لأداء الفريضة .

٦- عداوة الشيطان للإنسان .

---

(٨٧) المرجع السابق .

(٨٨) فتح الباري لابن حجر ٢٨/٣ .والأثر في صحيح ابن حبان ٣٠٢/٦ رقم ٢٥٦٢ . المعجم الأوسط للطبراني ١٥١/٨ رقم ٨٢٣٨ .

الشيطان يستحلّ الطعام الذي لا يُذكر اسم الله عليه

الحديث التاسع : عن حذيفة ﵁ قال : كنّا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده .وإنا حضرنا معه مرةً طعاماً فجاءت جارية كأنها تُدفع؛ فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع ؛فأخذ بيده .فقال رسول الله ﷺ : إن الشيطان يستحلّ الطعام ألاّ يذكر اسم الله عليه .وإنه جاء بهذه الجارية لِيَسْتَحِلَّ بها ؛فأخذتُ بيدها. فجاء بهذا الأعرابي ليستحلّ به فأخذت بيده. والذي نفسي بيده إنّ يده في يدي مع يدها ثم ذكر اسم الله وأكل .[٨٩]

من فوائد الحديث :

١- فيه بيانُ أدبٍ إسلاميّ جميل ، وهو : أنه يبدأ الكبير والفاضل في غسل اليد للطعام وفي الأكل .

٢- تأدّب الصحابة رضي الله عنهم مع نبيهم ﷺ ، وإجلالهم له .

٣- قوله:(جارية كأنها تُدفع ، أعرابي كأنما يُدفع) كلُّ ذلك إزعاج من الشيطان لهما ؛ليسبقا إلى الطعام قبل النبي ﷺ ،وقبل التسمية فيَصِل إلى غرضه من الطعام .[٩٠]

٤- اطّلع النبي ﷺ على فعل الشيطان ، وهذا من خصائصه ، لذلك أخذ بيديهما ،ويدي الشيطان منعًا لهم من الأكل قبله ﷺ .[٩١]

٥- جواز الحلف من غير استحلاف . في قوله ﷺ (والذي نفسي بيده).

٦- يستحب أن يجهر بالتسمية ليسمع غيره ،وينبهه عليها .

---

(٨٩) صحيح مسلم ١٥٩٧/٣ رقم ٢٠١٧ .

(٩٠) من ١-٣ مستفاد من الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهرري ١٣٥/٢١.

(٩١) المرجع السابق .

٧- تحصل التسمية بقول (بسم الله) ولو زاد الرحمن الرحيم كره الزيادة بعض العلماء ، وأجازها البعض . ولعل الأمر فيه سعة .

٨- قوله ﷺ :(إن الشيطان يستحلّ الطعام ألا يذكر اسم الله عليه) معناه أنه يتمكن من أكل الطعام إذا شرع فيه إنسان بغير ذكر الله تعالى ،وأما إذا لم يشرع فيه أحد فلا يتمكن ،وإن كان جماعة فذكر اسم الله بعضهم دون بعض لم يتمكن منه .[٩٢]

٩- وجوب التسمية في ابتداء الطعام والشراب وهو الصحيح . لحديث الباب ، ولغيره من الأحاديث ، كحديث عمرو بن أبي سلمة رضي الله عنهما، قال: كنتُ غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ "يا غلام سم الله، وكل بيمينك ، وكل مما يليك" فما زالت تلك طِعمتي بعد .متفق عليه.[٩٣] قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :(وتكون مستحبَّة: كالتسميةِ عند الأكل -على رأي الجمهور-، وقال بعض العلماء: إنها واجبة ؛ وهو الصحيح).[٩٤]

١٠- ذُكر الطعام في الحديث أربع مرات ،مما يدلّ على أهميّة الطعام في الحياة، وأنه يبني الجسد .

١١- قوله:(كنّا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاماً) يدل على حرص النبي ﷺ على أصحابه رضي الله عنهم ، وحُبّ مشاركتهم له في الطعام ، فهو ﷺ يأنس بوجودهم ، ويفرح بقربهم منه .

١٢- أهميّة ذكر اسم الله على الطعام أو غيره .

١٣- الاقتداء بالنبي ﷺ .

---

(٩٢) من ٥-٨ مستفاد من شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٨/١٣ .

(٩٣) صحيح البخاري ٦٨/٧ رقم ٥٣٧٦ و ٥٣٧٨ .صحيح مسلم ١٥٩٩/٣ رقم ٢٠٢٢ .

(٩٤) الشرح الممتع ١٦٣/١ .

الغضب من الشيطان

الحديث العاشر : عن سليمان بن صُرْد رضي الله عنه قال كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يستبّان[٩٥] وأحدهما قد احمر وجهه ،وانتفخت أوداجه فقال النبي ﷺ :إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، لو قال :أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد .فقالوا له :إن النبي ﷺ قال : تعوّذ من الشيطان الرجيم . فقال:وهل بي من جنون .[٩٦]

من فوائد الحديث :

١- الاستعاذة من الشيطان تُذهب الغضب، فالشيطان يُزيّن للإنسان الغضب، وكل ما لا تحمد عاقبته . والاستعاذة من أقوى السلاح على دفع كيده . جاء في الحديث :"الغضب من الشيطان وإنّ الشيطان خُلِقَ من النار ،وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ" .[٩٧]

٢- (الأوداج): جمع وَدَج، وإنما هما وَدَجَان، وهما العِرْقان اللذان يقطعهما الذابح، وذكرهما بلفظ الجمع كقوله تعالى: {وكنا لحكمهم شاهدين} [الأنبياء: ٧٨] ،أو لأن كل قطعة من الوَدَج تسمى وَدَجا كما جاء في الحديث: (أَزَجّ الحواجب)[٩٨]وهما حاجبان . فعلى هذا يكون إطلاق الجمع باعتبار الجزء.[٩٩]

---

(٩٥) يستبّان أي : يتشامتان (عمدة القاري للعيني ١٥/١٧٥).

(٩٦) صحيح البخاري ٤/١٢٤ رقم ٣٢٨٢ . صحيح مسلم ٤/٢٠١٥ رقم ٢٦١٠.

(٩٧) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ١٩/٢٠٩ والحديث في: مسند أحمد ٢٩/٥٠٥ رقم ١٧٩٨٥ سنن أبي داود ٤/٣٩٦ رقم ٤٧٨٦ . وضعفه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود ١٠/٢٨٤.

(٩٨) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ١٩/٢٠٩ . والحديث في المعجم الكبير للطبراني ٢٢/١٥٥ رقم ١٨٢٦٥ وقوله:(أزج الحواجب) الزجج: تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد .(النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٢٩٦ مادة زجج).

(٩٩) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري للكوراني ٦/٢٠٨.

٣- قول الرجل: (أبي جنون؟) يُحمل على أنه كان من جُفاة العرب، أو ممن لم يتفقه في الدين، أو من المنافقين.[١٠٠] وتوهّم أن الاستعاذة مختصّة بالمجانين .[١٠١]

٤- معنى الغضب :انفعال نفسي يُهيّجه الشيطان ،وينفخ في ناره فيحرّك القلب ،ويثير فيه الدم ؛ فينقبض أحيانا فترى صفرة الوجه، وتصلّب العين ،ويضطرب ،ويندفع أحيانا فترى حمرة الوجه ،يصاحب ذلك رعشة في الجوارح غالبا ،وسيطرة على القوة المفكرة ؛ فيختل توازنها ،ويسوء السلوك والتصرف.[١٠٢]

٥- ظنّ الرجل لجهله ،وغِلْظَته أن به مسّا من الشيطان. فقال لمعاذ انصرف وابتعد فلست مجنونا ،وليس بي مَسّ من الجن، ولم يقبل النصيحة، وأعانه الشيطان على رفضها .فكان له قرينا ،ولم يَجْنِ من غضبه إلا ما تسوء عاقبته في الدنيا والآخرة .[١٠٣] ، وهذا الرفض العجيب لنصيحة النبي ﷺ القيّمة ، يُرجح بقوّة أنّ الرجل من المنافقين .والله أعلم .

٦- فضل النصيحة ، والإرشاد لعامة المسلمين .[١٠٤]

٧- النبي ﷺ أرشد ودلّ على مايُذهب الغضب عن الرجل ، ولم يكن أمرا واجبا .[١٠٥]

٨- شفقة النبي ﷺ بأمته .

٩- على المسلم أن يقابل النصيحة بالجميل ، ويَرِدّ بالحسنى .

---

(١٠٠) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٢٠٩/١٩ .

(١٠١) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرْماوي ٣٦١/٩ .

(١٠٢) المنهل الحديث في شرح الحديث د. موسى لاشين ١٥٥/٣.

(١٠٣) المرجع السابق ١٥٦/٣.

(١٠٤) فتح الباري لابن حجر ٤٦٧/١٠.

(١٠٥) المرجع السابق .

١٠- كان ﷺ يجالس أصحابه ويحرص عليهم .
١١- من آثار الغضب إحمرار الوجه، وانتفاخ الأوداج ، وسوء السلوك .
١٢- فضل الخُلُق الحَسَن في التعامل مع الناس .

الحديث الحادي عشر :عن جابر ﷺ قال: قال النبي ﷺ :إذا كان جنح الليل [١٠٦]، أو أمسيتم، فكُفُّوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخَلُّوهم، فأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا، وأوكُوا قِرَبَكم واذكروا اسم الله، وخمّروا آنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تَعْرُضوا عليها شيئا، وأطفئوا مصابيحكم» .متفق عليه . [١٠٧]

من فوائد الحديث :

١- قوله:(خمّروا آنيتكم) للتخمير فوائد: صيانة من الشيطان والنجاسات والحشرات وغيرها ،ومن الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة. كما جاء في الحديث "إن في السنة ليلة –وفي رواية: يوما– ينزل وباء فلا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو بسقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه ذلك الوباء". [١٠٨]

٢- قوله :(أو أمسيتم) الشكّ من الصحابي الراوي أو ممن دونه[١٠٩] ، وهو يدل على شدّة التحري ، والدقّة في النقل .

٣- قوله: (فكفّوا صبيانكم) جمع صبي أو صبية أي ضُمُّوهم معكم، وامنعوهم من الخروج في ذلك الوقت ، لأنّ الشياطين تنتشر في ذلك الوقت، فيُخشى عليهم من أذيّتهم .

٤- قوله:(فإذا ذهب ساعة من الليل فخلّوهم) أي إذا مضى قطعة من الوقت ، فاتركوهم ، لأنها قد ذهبت فورة الشياطين . [١١٠]

---

(١٠٦) إذا جنح الليل أي : مال وأقبل بظلامه (التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٢٠٣/١٩) .

(١٠٧) صحيح البخاري ١١١/٧ رقم ٥٦٢٣ . صحيح مسلم ١٥٩٥/٣ رقم ٢٠١٢ .

(١٠٨) صحيح مسلم ١٥٩٦/٣ رقم ٢٠١٤ .

(١٠٩) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهرري ١٢٦/٢١ .

٥- الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره وكذلك كل سواد، ويقال إن الشياطين تستعين بالظلمة وتكره النور وتشأم به.[١١١] قال الهرري :(وفيه نظر لأن النبي ﷺ أذن بتخلية الصبيان بعد ذهاب ساعة من الليل، ولو كان الظلام المطلق سببًا لانتشار الشياطين؛ لاستمر الحكم بكفّ الصبيان إلى الفجر .فالظاهر أنّ لوقت غروب الشمس دخلًا في تأثير الشياطين ..لحديث :" فإن الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فَحْمَة العِشاء") .[١١٢]

٦- أطْلَع الله نبيه ﷺ على ما يكون في هذه الأوقات من المضار من جهة الشياطين والوباء، وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى ما يُتقى به .

٧- على المسلم أن يبادر إلى فعل تلك الأمور ذاكرًا لله تعالى، ممتثلًا أمر نبيه ﷺ ،وشاكرًا لله تعالى على ما أرشدنا إليه، وأعلمنا به ،ولنبيه ﷺ على تبليغه ونصحه .

٨- من فعل ذلك لم يصبه ضرر بحول الله وقوته ،ثمّ ببركة امتثال أوامره ﷺ .

٩- هذا الحديث يشتمل على جملة من الآداب الإسلامية الجميلة وهي :

كف الصبيان عن اللعب في جنح الليل ،وإغلاق الأبواب ، وربط قِرَب الماء ،وتغطية الأواني خاصة التي فيها طعام ، وإطفاء المصابيح ، وكل ذلك مقرون بذكر الله . وهذه جملة من الآداب ندب إليها الشرع ، وحثّ عليها ، لأن فيها خيري الدنيا والآخرة .[١١٣]

---

(١١٠) من ٣-٤ مستفاد من المرجع السابق ١٢٧/٢١.

(١١١) عمدة القاري للعيني ١٧٣/١٥ .

(١١٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهرري ١٢٧/٢١ .والحديث في صحيح مسلم ١٥٩٥/٣ رقم ٢٠١٣.

(١١٣) من ٦-٩ مستفاد من المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٢٨١/٥-٢٨٢ .

١٠- قوله:(فإن الشياطين تنتشر حينئذ) فيه الخشية من تلبس الجني للإنسي . فإن الصبيان يلعبون وهم غير محصّنين بالأذكار ، وقد يزعجون الجن ، أو يسقطون على أحد الجن، وهم لا يشعرون بوجودهم فيتلبسونهم.

١١- في هذا الحديث الحث على ذكر الله تعالى في هذه المواضع ، ويلحق بها ما في معناها .

١٢- مع قدرات الشياطين وسرعة حركتهم فإنّ لهم مجالات لا يستطيعون أن يَتَعَدّوها، وإلا فإنهم هالكون. فهم لا يستطيعون فتح باب أُغْلِقَ وذُكِر اسم الله عليه.[١١٤]

١٣- معنى ذلك أنّ الجن قد يفتحون الباب ؛إذا لم يذكر الشخص اسم الله عليه حال إغلاقه .

١٤- عداوة الشيطان للإنسان ، وأنه لن يُعصم منه إلا بذكر الله .

(١١٤) موقع الدرر السنية .بإشراف الشيخ/علوي بن قادر السقاف .

إذا سقطت اللقمة فلا يَدَعْها للشيطان

الحديث الثاني عشر : عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال :إن الشيطان يحضرُ أحَدَكم عند كل شيء من شأنه ؛حتى يحضُرَهُ عند طعامه .فإذا سقطت من أحدكم اللقمةُ فلْيُمِط ما كان بها من أذى ،فيأكلها و لا يَدَعْها للشيطان ،فإذا فرغ فليلْعَقْ أصابعه ؛فإنه لا يدري في أي طعامه البركة. رواه مسلم .[١١٥]

من فوائد الحديث :

١- استحباب لَعْقِ الأصابع قبل مسحها .[١١٦]

٢- أمْرُه ﷺ بلعق الأصابع سنّة مستحبّة ، وقد كَرِه بعض العامّة هذا الفعل واستقذره .والصحيح أنّ من كره ذلك وأنكره ، هو الأولى بالإنكار والاستقذار .فسنّة النبي ﷺ مقدّمة على كل أحد من الناس .

٣- فائدة اللعق احترام للطعام ،واغتنام للبركة .

٤- فيه تنبيه على أن الإنسان مُعَرّض لإغواء الشيطان كل حين .

٥- لا ينبغي للمسلم مهما بلغ من التقوى بمكان؛ أن يصير غافلًا عن إغواء الشيطان ،وإنه ربما يبتدئ بمثل هذه الأشياء التي لا يهتم بها المرء؛ فيحمله على ترك هذه الآداب، ثم يتدرج إلى ما هو أشد منه ،ولئن لم ينتبه الرجل بذلك ؛ يقع فريسةً لإضلاله شيئًا فشيئًا .

٦- قوله:(إذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى فيأكلها و لا يدعها للشيطان) هذا أمر على جهة الاحترام لتلك اللقمة فإنها من نِعَمِ الله تعالى .[١١٧]

---

(١١٥) صحيح البخاري /١١١ رقم ٥٦٢٣ . صحيح مسلم ١٦٠٧/٣ رقم ٢٠٣٣ .

(١١٦) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهرري ١٧٧/٢١ .

(١١٧) من ٢-٦ مستفاد من المرجع السابق ١٧٨/٢١-١٨٢ .

٧- قوله: (ولا يَدَعْها للشيطان) يعني أنه إذا تركها ولا يرفعها؛ فقد مَكّن الشيطان منها، إذ قد تكبر عن أخذها ،ونسي حق الله تعالى فيها، وأطاع الشيطان في ذلك ،وصارت تلك اللقمة مناسبة للشيطان. وهذا كله ذم لحال التارك ،وتنبيه على تحصيل غرض الشيطان من ذلك .[١١٨]

٨- العُرْفُ في هذه الأيام، في بيئة حضارية قد يستقبح منظر لعق الأصابع وينفر منها . لكن إذا تعارض العرف والشرع قُدّم الشرع على العرف.

٩- الطعام هو : كل ما يؤكل، وكل ما به قوام البدن .

١٠- قوله:(فليَلْعَق أصابعه) المراد بلعق الأصابع لحسها باللسان، ومصها بالشفتين .

١١- قوله:(فإنه لا يدري في أي طعامه البركة) أصل البركة الزيادة وثبوت الخير والإمتاع به، والمراد هنا -والله أعلم- ما يحصل به التغذية، وتسلم عاقبته من أذى، ويقوى على طاعة الله تعالى، وغير ذلك.

١٢- قد جاء هذا الحديث الصحيح بتعليلين إذا سقطت اللقمة ؛ فلا يعدل عنهما وهما :أنّ الشيطان يحضر الطعام، وأنّه لا يدري في أي طعامه البركة ، لكن ذكرهما لا يمنع من أن تكون هناك علة أخرى، فقد يكون للحكم أكثر من عِلّة، والتنصيص على واحدة أو اثنتين لا ينفي غيرهما، وقد أضاف القاضي عياض عِلّة أخرى، فقال: إنما أمر بذلك لئلا يتهاون بقليل الطعام.[١١٩]

١٣- قوله:(فليمط ما كان بها من أذى) أي : يزيل ماعَلِق بها من تراب وغبار ونحوهما .

---

(١١٨) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهرري ٢١/١٨٢ .

(١١٩) من ٨-١٢ مستفاد من فتح المنعم شرح صحيح مسلم د. موسى لاشين ٨/٢١٨-٢٢١ .

١٤- استحباب أكل اللقمة الساقطة، بعد مسح الأذى الذي يصيبها، هذا إذا لم تقع على موضع نجس، فإن وقعت على موضع نجس تنجّست، ولا بدّ من غسلها إن أمكن، فإن تعذر أطعمها حيواناً، ولا يتركها.[١٢٠]

١٥- المحافظة على عدم إهمال شيء من فضل الله كالمأكول أو المشروب وإن كان تافها حقيرا في العرف .[١٢١]

١٦- وقع في حديث كعب بن عجرة عند الطبراني في الأوسط صفة لعق الأصابع ولفظه: "رأيت رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث بالإبهام والتي تليها والوسطى ثم رأيته يلعق أصابعه الثلاث قبل أن يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الإبهام ".[١٢٢] وكان السبب في ذلك أن الوسطى أكثر الثلاثة تلويثا بالطعام لأنها أعظم الأصابع وأطولها. فينزل في الطعام منه أكثر مما ينزل من السبابة، وينزل من السبابة في الطعام أكثر من الإبهام لطول السبابة على الإبهام ويحتمل أن يكون البدء بالوسطى لكونها أول ما ينزل في الطعام لطولها.[١٢٣]

١٧- قوله في اللقمة: (فليمط عنها الأذى) وذلك لئلا يكون مضيّعًا للمال، من جهة أن تلك اللقمة قد تكون سادّة جوع مسلم، أو مثقّلة للميزان، ميزان متصدق بها أو ببعضها، فلا معنى في إضاعتها؛ فربما تكون ميزانه في القيامة قد وقفت على أن ترجح تلك اللقمة، وذا رجحت بها دخل الجنة، وإن لم تكن اللقمة فرجحت سيئاته دخل النار، فيكون إهماله لتلك اللقمة ،وتَكَبُّره عن أن يزيل عنها الأذى قد أدخله النار؛ ولو فعل

---

(١٢٠) من ١٣-١٤ مستفاد من المرجع السابق .

(١٢١) فتح الباري لابن حجر ٥٧٩/٩ .

(١٢٢) المرجع السابق . والحديث في المعجم الأوسط للطبراني ١٨٠/٢ رقم ١٦٤٩ . الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي البزّاز ص ٧٠٧ رقم ٩٦٥ .

(١٢٣) عمدة القاري للعيني ٧٦/٢١ .

لأدخله الجنة، وهذه اللقمة أمر ظاهر وميزانها مكشوف، والوزن فيها بيّن، وكم فيها من ذرة، وقد قال تعالى: {فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يره}.[١٢٤]

١٨- حرص النبي ﷺ على تعليم أمته ، وإرشادهم إلى خيري الدنيا والآخرة .

١٩- قوله ﷺ :(يحضر) تدلّ على شهود الشيطان ووجوده ، وأنّه ينتظر أي فرصة ليشارك الإنسان في أي أمر من أموره .

٢٠- قوله ﷺ :(إذا سقطت) يشمل كل أنواع السقوط ، ماكان ساقطا عمدا ، أو سهوا ، أو إهمالا .

٢١- فيه التنبيه على المسلم أن يحرص أثناء أكله ألا يسقط منه شيء .

٢٢- عداوة الشيطان .

٢٣- توجيهات نبويّة كريمة ، تدلّ على كمال هذه الشريعة ، وشمولها لشؤون الحياة كلّها .

---

(١٢٤) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ٥/٣٧٠ والآيتان ٧-٨ من سورة الزلزلة .

لامَبِيْتَ ولا عشاءَ للشيطان إذا ذُكِر اسم الله

الحديث الثالث عشر : عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال: إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله، وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم، ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت ،وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء .رواه مسلم .[125]

من فوائد الحديث :

١- تأكّد التسمية عند الأكل ،والصحيح أن التسمية عند الأكل واجبة ،وأنّ الإنسان إذا لم يُسَمّ فهو عاص لله عز وجل ،وراض بأن يشاركه في طعامه أعدى عدو له ،وهو الشيطان فلذلك كانت التسمية واجبة فإن نسيت التسمية في أوله وذكرت في أثنائه فقل بسم الله أوله وآخره .[126]

٢- قوله:(إذا دخل الرجل بيته) يشمل أيضا المرأة .

٣- استحباب ذكر الله تعالى عند دخول البيت وعند أكل الطعام(والصحيح وجوبه عند الطعام) لأنه يطرد الشيطان، والمعنى لا يمكن لكم أن تبيتوا وتتعشوا في هذا المكان؛ وذلك ببركة اسم الله تعالى .[127]

٤- هذا الحديث وغيره من الأحاديث ، فيها صلاح الدنيا والدين، صلاح الدنيا لأنّها إرشادات تحفظ على المسلم صحته وأمنه، ليحيا حياة طيبة، وصلاح الدين، لأن التزامها، والعمل بها، اتباع لأوامر الدين، وهي بهذه الصفة عبادة وطاعة لله ورسوله ﷺ .

---

(١٢٥) صحيح مسلم ١٥٩٨/٣ رقم ٢٠١٨ .

(١٢٦) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٨١٠/١ .

(١٢٧) من ٢-٣ مستفاد من الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم لمحمد الأمين الهرري ١٣٩/٢١ .

٥- ذكر الله تعالى عند بداية الطعام، والاستعاذة من الشيطان الرجيم، وتسمية الله ، استصحاب للعبادة في أشد أوقات شهوة البطن، مما يدل على أن المسلم لا يشغله شيء، عن عبادة الله، ويحصل له البركة في طعامه وشرابه، فيطيب به بدنه، وتهنأ به نفسه، وينطرد عنه الشيطان بوساوسه وكيده.

٦- ذكر الله عند الدخول يمنع الشيطان من الدخول، فيمنعه من المبيت في البيت من باب أولى، ويمنعه من الاشتراك في الطعام في داخل البيت من باب أولى، وعدم التسمية عند الدخول، مع عدم التسمية عند الطعام تشرك الشيطان صاحب البيت في المبيت والطعام، وعدم التسمية عند الدخول مع التسمية عند الطعام تمكن الشيطان من المبيت ولا تمكنه من الطعام، فإذا قيل: ما فائدة التسمية عند الطعام لمن سمى عند الدخول؟ قلنا: إنها لمنع الشياطين الموجودين في البيت قبل الدخول، وإذا قيل: ما فائدة التسمية عند الدخول مادام البيت قبله مشتملاً على شياطين؟ قلنا: إنه من قبيل تضييق دائرة الفساد والإفساد.[١٢٨]

٧- قوله:(ولا عشاء) بفتح العين والمد: هو الطعام الذي يؤكل في العشِيّة، وهي من صلاة المغرب إلى العتمة؛ يعني: لا يتيسر لكم المسكن والطعام في هذا البيت، فالتيقظ لذكر الله في جميع الحالات مؤمن من إغواء الشيطان وتسويله، ومؤنس له بالكلية.

٨- الشيطان ينتهز الفرصة من الإنسان في حال غفلته عن الذكر.[١٢٩]

٩- قول الشيطان:(لا مبيت لكم) ،(أدركتم المبيت) هو يخاطب أعوانه.[١٣٠]

---

(١٢٨) من ٤-٦ مستفاد من فتح المنعم شرح صحيح مسلم د.موسى لاشين ١٩٥/٨ .

(١٢٩) من ٧-٨ مستفاد من شرح المصابيح لابن المَلَك ٥٣٨/٤-٥٣٩ .

(١٣٠) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للهندي الفتّني ٢٣٦/١ .

١٠- الْمَبِيت: الْموضع الَّذِي يبات فِيهِ. وَسمي الْبَيْت من الشّعْر بَيْتا لضمه الْحُرُوف وَالْكَلَام كَمَا يضم الْبَيْت أَهله.[١٣١] وهو المكان الذي يأوي إليه الإنسان ، ويستره ، ويرتاح فيه .فإذا كان مأوى للشيطان وأعوانه ، فلن يهنأ فيه بنوم ، ولن يستمتع فيه بطعام .

(١٣١) جمهرة اللغة لابن دريد ١/٢٥٧ .

إبليس يضع عرشه على الماء ثمّ يبعث سراياه

الحديث الرابع عشر : عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : إن إبليسَ يضعُ عرشه على الماء ،ثم يبعثُ سراياه فأدناهم منهم منزلةً أعظمهم فتنةً . يجيء أحدهم فيقول: فعلتُ كذا وكذا ،فيقول : ما صنعتَ شيئاً .قال :ثم يجيءُ أحدهُم فيقول ما تركتُه حتى فرّقتُ بينه وبين امرأته. قال :فيدنيه منه ،ويقول :نعم أنتَ .قال : أُرَاهُ قال فيلتزمُه . رواه مسلم .[١٣٢]

من فوائد الحديث :

١- قوله ﷺ : (يضع عرشه على الماء) العرش سرير الملك؛ ومعناه إنّ مركزه ومعسكره فوق البحر .

٢- الشيطان يبعث أعوانه وجنوده لإغواء الناس ، وإبعادهم عن دينهم بالشرك ، وأنواع المعاصي .

٣- أقرب الجنود للشيطان وأحبّهم إليه أكثرهم فتنة وفسادا .

٤- قوله: (إن إبليس يضع عرشه) وضع العرش على البحر يحتمل أن يكون حقيقيًا بأن يَجعله الله قادرا على ذلك استدراجًا، أو أنْ يكونَ تمثيلًا لشدّة عتوّه ونفاذ أمره بين سراياه. وعلى كلا التقديرين يُشبه أن يكون استعماله ﷺ هذه العبارة الهائلة ،وهي كون عرشه على الماء تهكمًا به وسخرية لأنه مستعمل في الله تعالى كما قال تعالى:{وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ}.[١٣٣]

٥- فيه إشارة إلى اعتزال الشيطان وابتعاده عن جنس الإنس .

---

(١٣٢) صحيح مسلم ٢١٦٧/٤ رقم ٢٨١٣ .

(١٣٣) من ١-٤ مستفاد من الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهرري ٤٤٧/٢٥ . والآية ٧ من سورة هود .

٦- قوله:(فيلتزمُه) أي : يضمُّه إبليس إلى نفسه ويُقَبّلُه ،ويعانِقه لكونه من المقربين عنده .لأنه ماترك فلانا من الناس ، حتى جعله يطلّق زوجته .[١٣٤]

٧- بدأت المعركة بين إبليس وآدم منذ بداية خلق آدم، وكانت النتيجة أن يهبطوا إلى الأرض آدم وحواء وإبليس ليحتنك[١٣٥] إبليس وذريته آدم وذريته إلا قليلا ،متوعدا إبليس آدم وذريته {قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين} [الأعراف ١٦ - ١٧].

٨- حذر الله تعالى المؤمنين من الشيطان فقال {إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير}[فاطر ٦] .

٩- إبليس أبو الجنّ ،وهو قائد الشريرين منهم .

١٠- جنود إبليس يتبارون في إفساد الناس ، وإبعادهم عن طريق الحق .[١٣٦]

١١- "فيقول: نعم أنت": (نعم) حرف إيجاب، و (أنت) مبتدأ خبره محذوف؛ أي: أنت صنعتَ شيئا عظيما.وفي بعض النسخ: نِعم - بكسر النون - على أنه فِعْلُ مَدْح، وفاعله مضمر على خلاف القياس؛ أي: نِعم العون أنت، والصواب هو الأول. [١٣٧]

١٢- قوله:(نعم أنت) معناه : أنت الذي جئت بالطامة والأمر العظيم. قالوا: وهذا من المحذوف المؤخر الذى يدل عليه مقصد الكلام، وقد يكون

---

(١٣٤) من ٥-٦ مستفاد من الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهرري ٤٤٨/٢٥ .

(١٣٥) ليحتنك أي : يستولي ويستأصل .(موقع المعاني) .

(١٣٦) من ٧-١٠ مستفاد من فتح المنعم شرح صحيح مسلم د. موسى لاشين ٤٢٤/١٠-٤٢٦ .

(١٣٧) شرح المصابيح لابن المَلَك ٨٨/١ .

معناه: نعم أنت الذي أغنيتَ وفعلت رغبتي، أو أنت الْحَظِيَّ عندي، المقدّم من رُسُلي، أو أنت الشَّهْمُ والجِذْل .[١٣٨]

١٣- فيه تعظيم أمر الفراق والطلاق وكثير ضرره وفتنته، وعظيم الإثم في السعي فيه؛ لما فيه من قطع ما أمر الله به أن يوصل، وشتات ما جعل الله فيه رحمة ومودة، وهدم بيت بني في الإسلام، وتعريض بالمتخاصمين أن وقعا في الحرج والآثام .[١٣٩]

١٤- سُمّي إبليس بذلك لأنّه أبلس من رحمة الله ، أي :أَيِسَ منها .[١٤٠]

١٥- الله عزّ وجلّ أعطى إبليس وأعوانه هذه القدرات لحكمة أرادها ، من اختبار الناس في هذه الدنيا . التي هي دار اختبار ، وابتلاء .

١٦- الشياطين ومن معهم يأتمرون بأمر إبليس .

١٧- إنّ جنود إبليس وأعوانه ، لهم منازل ودرجات عنده .

١٨- من أعظم الأمور التي تَسُوءُ إبليس ، وتزعجه ، أن يسود الودّ ، والوئام بين الزوجين .

١٩- محبّة الشياطين للفتنة ،والغواية ، وإفساد الناس .بل ويفرحون ، ويتلذذون بأذيّة بني آدم .

---

(١٣٨) شَهُم الرَّجلُ : سديد الرأي الحريص على مباشرة الأمور .والجِذْل : عود يُنصب للإِبل الجَرْبَى لتحتكَّ به. وهو جُذَيْلُها المحكَّك : لمن يُسْتَشْفَى برأْيِهِ وفلان جِذْلُ إِبِل أَو غنم : يُحْسن رِعْيَتها والقيامَ بأَمرها .(موقع المعاني) .

(١٣٩) من ١٢-١٣ مستفاد من إكمال المُعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٣٤٩/٨ .

(١٤٠) موقع المعاني .

الحديث الخامس عشر : عن أبي هريرة ﷺ قال :عَرَّسْنا مع نبي الله ﷺ فلم نستيقظ حتى طلعت الشمس فقال النبي ﷺ :ليأخذ كل رجلٍ برأس راحلته؛ فإنّ هذا منزلٌ حضرنا فيه الشيطان .قال :ففعلنا ثم دعا بالماء فتوضأ ثم سجد سجدتين وقال بعض الرواة ثم صلى سجدتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الغداة .[١٤١]

من فوائد الحديث :

١- عبّر بالسجود عن الركعة ، من باب التعبير عن الجزء بالكلّ .[١٤٢]

٢- قوله:(ليأخذ كل رجلٍ برأس راحلته) كناية عن الأمر بالرحيل .

٣- شرع الله للمسلم قضاء الفوائت من الصلوات التي نام عنها أو نسيَها ، غير ناقصة الأجر ، ولا مهضومة الثواب . فأرغم الله الشيطان بذلك أبدا إلى يوم القيامة ، فأراد الشيطان أن يربح ،أو يفرح بتلك النومة فانقلبت عليه خزيا مستمرا إلى يوم القيامة.[١٤٣]

٤- وجوب قضاء الفريضة الفائتة، سواء تركها بعذر كنوم ونسيان، أم بغير عذر [١٤٤]لقوله ﷺ : "من نسي صلاة فَلْيُصَلِّ إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك، {وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي}" [١٤٥] . لكن إن تركها بعذر فلا إثم عليه ، وإن تركها بغير عذر فعليه الإثم .

٥- فيه دليل لقضاء السنن الراتبة .[١٤٦]

---

(١٤١) صحيح مسلم ٤٧١/١ رقم ٦٨٠ .
(١٤٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهرري ١٩٠/٩ .
(١٤٣) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ٢٢/٨ .
(١٤٤) شرح صحيح مسلم للنووي ١٨٣/٥ .
(١٤٥) صحيح البخاري ١٢٢/١ رقم ٥٩٧ .
(١٤٦) شرح صحيح مسلم للنووي ١٨٣/٥ .

٦- اجتناب مواضع الشيطان فمنها مايكون استحبابا ، مثل هذا الموقف ، ومنها مايكون وجوبا كمرابض الإبل ، والحمامات ونحو ذلك .

٧- هذا الموقف حصل للنبي ﷺ ، وللصحابة ﷺ ، في رجوعهم من غزوة خيبر .[١٤٧]

٨- لم يُصَلِّ رسول الله ﷺ في المكان الذي استيقظوا من النوم فيه من أجل أنه موطن ظهر فيه الشيطان.

٩- قوله:(منزل حضرنا فيه الشيطان) ذهب بعض العلماء إلى الأخذ بظاهر هذا الحديث فقال: إن من انتبه من نوم عن صلاة فاتته في سفر زال عن موضعه، وإن كان واديًا خرج منه، واعتضد بقوله ﷺ: "تحولوا عن مكانكم الذي أصابتكم فيه الغفلة" وهذه الزيادة ذكرها أبو داود في حديث أبي هريرة[١٤٨]، وقال آخرون: إنما يلزم هذا في ذلك الوادي بعينه إن علم ،ونزلت فيه مثل تلك النازلة فيجب الخروج منه ؛كما فعل النبي ﷺ .وقال الجمهور: إن هذا غير مراعىً، وإن من استيقظ عن صلاة فاتته صلاها في ذلك الوقت، وحيثما كان لقوله ﷺ: "فحيثما أدركتك الصلاة فصل"[١٤٩] . وهذا الحديث لا يصلح لتخصيصه في غير حق النبي ﷺ ؛ إذ لا يعلم غير النبي ﷺ من حال ذلك الوادي ،ولا من غيره من المواضع ما علمه النبي ﷺ .وبتقدير أن تقع النازلة في ذلك الوادي؛ فلا ندري هل ذلك الشيطان باق فيه أم لا ؟ .[١٥٠]

---

(١٤٧) شرح صحيح مسلم للنووي ١٨١/٥ .

(١٤٨) سنن أبي داود ١٦٦/١ رقم ٤٣٦ . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣٢٨/٢ رقم ٤٦٤ .

(١٤٩) صحيح مسلم ٣٧٠/١ رقم ٥٢٠ .

(١٥٠) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٩٩/٦ .

١٠- قوله: (فصلى الغداة) أي صلاة الصبح، وفيه جواز تسمية الصبح بالغداة.[١٥١]

١١- قوله:(ثم أقيمت الصلاة) فيه دلالة على أن الفائتة يقام لها ،وليس لها أذان وبه أخذ مالك والشافعي ، وذهب أبو حنيفة وأحمد إلى أنه يؤذن للفائتة ويقام لها مستدلين بما في الصحيحين[١٥٢] في هذه القصة من قوله ثم أذّن بلال بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ ركعتين ثم صلى صلاة الغداة فصنع كما كان يصنع كل يوم. وقالوا :إن قوله في الحديث: ثم صلى ركعتين الخ يفيد أن المراد بالأذان حقيقته لا الإقامة. وأجابوا عن حديث الباب ونحوه مما لم يذكر فيه الأذان بأنه أقام الصلاة بعد أن أذّن. أو أنه ترك الأذان لبيان الجواز .[١٥٣]

١٢- قوله:(عرّسنا)من التعريس وهو نزول المسافرين آخر الليل للنوم والاستراحة هكذا قاله الخليل والجمهور وقال أبو زيد هو النزول أي وقت كان من ليل أو نهار.

١٣- فإن قيل: كيف نام النبي ﷺ عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس مع قوله ﷺ : "إن عيني تنامان، ولا ينام قلبي"، فجوابه من وجهين: الأوّل : وهو أصحّهما ، وأشهرهما: أنه لا منافاة بينهما، لأن القلب إنما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والألم، ونحوهما، ولا يدرك طلوع الفجر، وغيره مما يتعلق بالعين، وإنما يدرك ذلك بالعين، والعين نائمة، وإن كان القلب يقظان. والثاني: أنه كان له حالان: أحدهما ينام فيه القلب،

---

(١٥١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٣/٥-١٨٤ .

(١٥٢) صحيح البخاري ١٩١/٤ رقم ٣٥٧١ . صحيح مسلم ٤٧٢/١ رقم ٦٨١ .

(١٥٣) المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود لمحمود السبكي ٢٣/٤ .

وصادف هذا الموضع، والثاني لا ينام، وهذا هو الغالب من أحواله. قال النووي رحمه الله: وهذا التأويل ضعيف، والصحيح المعتمد هو الأول.(١٥٤)

١٤- قوله فصلى بهم الصبح فيه استحباب الجماعة في الفائتة .(١٥٥)

١٥- في هذا الحديث ما يدل على أن نومه ﷺ كان مرة واحدة ، ويحتمل أن يكون مرتين.(١٥٦)

١٦- أمره ﷺ بالارتحال خطاب لأصحابه الكائنين معه خاصة ، لا يتعدّى إلى غيرهم ؛ لأنه كان لسبب عِلْمِه ﷺ بحضور الشيطان فيه ، وغيره لا يعلم ذلك ، فلا يتعدى إليه ذلك الحكم .(١٥٧)

١٧- طاعة الصحابة رضي الله عنهم لنبيهم ﷺ ، وامتثالهم لأمره .

١٨- النوم سلطان على الإنسان ،إذا تمكن منه لا يستطيع مقاومته.

١٩- النوم ناقض للوضوء .

٢٠- شدّة حرارة الشمس ،فلها تأثير قوي على الإنسان .

٢١- حرارة الشمس نعمة من نعم الله سبحانه .

٢٢- الشيطان عدوّ للإنسان ، ويجب أخذ الحيطة ، والحذر منه .

٢٣- الوضوء خير وبركة فهو حصن من الشيطان .

٢٤- فضل الصلاة ، وأهميّتها في حياة المسلم .

---

(١٥٤) شرح صحيح مسلم للنووي ١٨٤/٥ .

(١٥٥) من ١٩-٢١ المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود لمحمود السبكي ١٨٢/٥-١٨٤ .

(١٥٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٩٣/٦ .

(١٥٧) المرجع السابق ٩٩/٦ .

شيطان يقال له خنزب

الحديث السادس عشر : عن عثمان بن أبي العاص ﷺ أنه قال :قلت :يا رسول الله ، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي، وقراءتي يَلْبِسُها عليّ[١٥٨] .فقال رسول الله ﷺ :ذاك شيطان يقال له خِنْزَب ،فإذا أحْسَسْتَهُ فتعوّذ بالله منه ،واتْفُل على يسارك ثلاثاً . ففعلت ذلك فأذهبه الله عني .[١٥٩]

من فوائد الحديث :

١- في الحديث دلالة صريحة على أن الشيطان قد يتلبّس الإنسان، ويدخل فيه ولو كان مؤمنا صالحا .[١٦٠]

٢- اختصاص هذه الأمور بالوتر، وتخصيص الثلاث منها والسبع، وذلك كثير في موارد الشرع ، بما هو في باب الشفاء والمعافاة والنشر، ودفع السحر وأمر الشيطان والسم.[١٦١]

٣- استحباب التعوّذ من الشيطان عند وسوسته ، مع التفْل عن اليسار ثلاثا .

٤- الشيطان يدخل على المسلم في صلاته ، ويُحيل بينه وبين الخشوع فيها.[١٦٢]

٥- عداوة الشيطان للإنسان ، فلا يدعه يهنأ بحياته ، ولا بطاعته لربه .

٦- الصحابة ﷺ إذا أشكل عليهم شيء في أمور دينهم ،أو حياتهم لجأوا بعد الله إلى حبيبهم ﷺ .

---

(١٥٨) أي : يخلطها ويشككني فيها (شرح النووي على صحيح مسلم ١٩٠/١٤) .

(١٥٩) صحيح مسلم ١٧٢٨/٤ رقم ٢٢٠٣ .

(١٦٠) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١٠٠٢/٦ .

(١٦١) إكمال المُعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ١١٠/٧ .

(١٦٢) من ٧-٨ مستفاد من شرح النووي على صحيح مسلم ١٩٠/١٤ .

٧- لقد أكرم الله الصحابة ﷺ ، واختارهم لنبيه ﷺ .

٨- كان الهمّ الأكبر للصحابة ﷺ هو أمر دينهم .من قوله:(قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي) .

٩- على المسلم أن يبحث عن الشفاء فيما أباحه الله .

١٠- قوله:(وقراءتي) القرآن كلام الله ، وهو جزء لا يتجزأ من الصلاة ، فالشيطان يَلبس عليه فيه الصلاة ، مثلا: يجعله لا يدري كم صلى ، بقوله هل ركعت أو سجدت أم لا؟ أو هل قرأت الفاتحة أم لا؟ حتَّى لا أدري كم ركعت وهل قرأت أم لا ؟ [١٦٣] فيَلبس عليه في قراءة القرآن ، فينسيه حفظه للقرآن ، أو يُعيقه عن القراءة ، أو إتمام القراءة ، أو التلذذ بالتلاوة ونحو ذلك .

١١- اسم الشيطان (خنزب) والخِنزاب القصير الغليظ ، ولأن الشيطان يتراءى غليظًا قصيرًا سُمِّي خِنْزَبا وحذفت الألف لما صار عَلمًا فكثيرًا ما تغير الأعلام عن أصولها . [١٦٤]

١٢- الالتجاء بالله والاعتصام به في جميع الأمور .

١٣- قوله :(واتفل) أي انفث من فمك هواء خفيفا ، وقد يكون جافًا ، أو فيه شيء من الريق .

---

(١٦٣) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم ٢٢٩/٢٢ .

(١٦٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٧٢/١٨ .

الالتفات اختلاس من الشيطان

الحديث السابع عشر : عن عائشة رضي الله عنها، قالت :سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة ؟فقال:هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد.[165]

من فوائد الحديث :

١- الالتفات في الصلاة مكروه عند العلماء ، وذلك أنه إذا أومأ ببصره ، وثنى عنقه يمينا وشمالا ترك الإقبال على صلاته ، ومن فعل ذلك فقد فارق الخشوع المأمور به في الصلاة ، ولذلك جعله النبي ﷺ اختلاسا للشيطان من الصلاة ، وقال بعض العلماء :إن التفت ببدنه كله فسدت صلاته .

٢- حثّ المصلّي على أن يستحضر ذهنه، ونيته لمناجاة ربه ، ولا يشتغل بأمر دنياه[166]، وأن يستشعر وقوفه بين يدي الله .

٣- الالتفات في الصلاة للتعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند الوسوسة لا حرج فيه ، بل هو مستحب عند شدة الحاجة إليه بالرأس فقط .[167]

٤- التحذير من الالتفات ، وهو توجيه نبوي عظيم ، فالالتفات مذموم في مواطن ، اذكر منها :أ- من كان له همّة عالية ، فلا بدّ أنْ يمضي قُدُما ، وينظر إلى الأمام ، وإلى المستقبل الواعد المشرق ، ولا يلتفت خلفه يتذكر همومه ، وأحزانه فيُعيقُه ذلك عن التقدّم .

---

(١٦٥) صحيح البخاري ١/١٥٠ رقم ٧٥١ . ٤/١٢٥ رقم ٣٢٩١ .

(١٦٦) من ١-٢ مستفاد من شرح صحيح البخاري لابن بطّال ٢/٣٦٥ .

(١٦٧) من كلام الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله من فتوى رقم ١٦٠٦٤٧ . موقع الإسلام سؤال وجواب.المشرف الشيخ محمد صالح المنجد .

ب – من كان في الصلاة ، فيجب عليه أن ينتبه لصلاته ، ويخشعَ فيها ، ولا يلتفت ، إلاّ إن كان لحاجة مُلحّة ونحو ذلك .

ج – والله سبحانه أمر نبيه لوطا عليه السلام ألا يلتفت ؛ كي لا يرى هلاك قومه ، كما قال سبحانه :{ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون} . [١٦٨]

د – وهناك التفات في الصلاة بالقلب ، بالأفكار التي ينشغل بها ولا يتدبّر صلاته ، وهذا لا يكاد يخلو منه أحد ،وعلى المسلم مجاهدة ذلك، وهو يُنقص ثواب الصلاة . [١٦٩]

٥- أهميّة الصلاة في حياة المسلم .

٦- حرص عائشة رضي الله عنها على العلم .

٧- الحرص على سؤال أهل العلم .

٨- عائشة رضي الله عنها تلقّت العلم مباشرة ، ومشافهة من النبي ﷺ .

٩- أهميّة السؤال في طلب العلم ، وأنّه من مفاتيح العلم .

١٠- الشيطان لا يريد للمسلم أن يحصل على أجر وثواب الصلاة كاملا .

١١- قوله:(اختلاس يختلسه) الشيطان يراقب العبد مراقبة دقيقة ، ينتظر منه أدنى غفلة ، أو قلّة انتباه ، بل ويوسوس له ، ويُغريه ، ويُزيّن له حتى يَسهى في صلاته ، ويغفل عن استشعار عظمتها ، حتى يجعله في الصلاة جسدا حاضرا ؛ بلا روح .

---

(١٦٨) سورة الحجر آية ٦٥ .

(١٦٩) جزء من فتوى رقم ١٦٠٦٤٧ . موقع الإسلام سؤال وجواب .المشرف الشيخ محمد صالح المنجد .

الجنّ يستمعون للقرآن

الحديث الثامن عشر :عن معن بن عبد الرحمن، قال: سمعت أبي، قال: سألت مسروقا: «من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن؟»، فقال: حدثني أبوك يعني عبد الله أنه «آذنت بهم شجرة» متفق عليه .(١٧٠)

من فوائد الحديث :

١- قوله:(استمعوا)؛ أي: سمعوا بقصد وإصغاء فيه تصرّف بخلاف سمع، فاستمع أخصّ ، وسمع أعمّ .(١٧١)

٢- قوله: (سمعت أبي) أي: عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود .وقوله: (أبوك) أي: عبد الله بن مسعود.وقوله:(آذنت) أي: أعْلَمَت.(١٧٢)

٣- قوله "آذنت بهم شجرة" دليل على أن الله تعالى يجعل فيما يشاء من الجماد تمييزاً، ونظيره قوله تعالى: {وإنّ منها لما يَهْبِطُ من خشية الله} [البقرة: ٧٤] وقوله تعالى: {وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم} [الإسراء: ٤٤] .(١٧٣)

٤- قوله:(آذنت) أي أخبرت شجرة رسول الله ﷺ أن الجنّ حضروا يستمعون القرآن .(١٧٤)

---

(١٧٠) صحيح البخاري ٤٦/٥ رقم ٣٨٥٩ . صحيح مسلم ٣٣٣/١ رقم ٤٥٠ .
(١٧١) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرماوي ١٢٥/٤ .
(١٧٢) المرجع السابق ٤٢٨/١٠.
(١٧٣) شرح صحيح مسلم للنووي ١٧١/٤ .
(١٧٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني ٨٢/١٥ .

٥- قوله:(آذنت بهم شجرة) هذه معجزة من معجزات النبي ﷺ ، وهي من خوارق العادات ، أن تتكلم تلك الشجرة ، وتخبر بوجود الجنّ .

٦- قوله:(عن معن بن عبد الرحمن، قال: سمعت أبي ،قال: سألت مسروقا) فابن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في هذا الاسناد اسمه عبدالرحمن ، لم يرو هذا الحديث عن أبيه ، وما سمعه منه ، بل أخذه من أحد تلاميذه الكبار وهو مسروق الأجدع .ومعن سمع هذا الحديث من أبيه عبدالرحمن ، فهذه عائلة مباركة جمع أبناءها العلم ، ورواية حديث النبي ﷺ .[١٧٥]

٧- هذا الحديث وغيره من الأحاديث ، وماجاء في سورة الأحقاف ، وكذلك سورة الجن ، يدلّ كل هذا دلالة قاطعة أنّ النبي ﷺ التقى بالجن ، وتكلّم معهم ، وبلّغهم رسالة ربه ، وقرأ عليهم القرآن ، وأنصتوا له ، وأنه أسلم منهم طائفة ، وذهب بعضهم وبلّغوا قومهم من الجنّ بمبعث النبي ﷺ ، وماجاء به من الدين .

٨- أنّ الجنّ مُكلّفون مثل الإنس .كما قال سبحانه:{وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون}.[١٧٦]

---

(١٧٥) انظر في هذا : ملتقى أهل الحديث . التعريف بآل الصحابي ابن مسعود رضي الله عنهم لأبي معاوية البيروتي .

(١٧٦) سورة الذاريات آية ٥٦ .

فإنه رأى شيطانا

الحديث التاسع عشر : عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم صياح الدِّيَكة[١٧٧] فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت مَلَكًا، وإذا سمعتم نهيق الحمار ؛فتعوّذوا بالله من الشيطان، فإنه رأى شيطانا» متفق عليه .[١٧٨]

من فوائد الحديث :

١- فيه دلالة أن الله جعل للديك إدراكا، كما جعله للحمير .

٢- وجود الملائكة والشياطين ، وهذا معلوم في الشرع قطعا، والمنكر لذلك كافر .

٣- استحباب الدعاء عند صراخ الديكة؛ لتؤمّن الملائكة على ذلك؛ ولتستغفر له ،وتشهد له بالتضرع والإخلاص فتتوافق الدعوتان، فتقع الإجابة بإذن الله .

٤- وأما التعوّذ بعد نهيق الحمار؛ فلأنّ الشيطان إذا حضر يُخاف شره فيتعوذ منه. وفي "صحيح ابن حبان" من حديث زيد بن أرقم مرفوعا: "لا تسبوا الديك؛ فإنه يدعو إلى الصلاة" .[١٧٩]

٥- قد يكون سبب الحديث أنّ رجلا سمع صراخ الديك قريبا من النبي ﷺ فقال رجل: اللهم العنه. فقال عليه الصلاة السلام : "مه، كلا إنه يدعو إلى الصلاة " .[١٨٠]

---

(١٧٧) الدّيكة: جمع ديك وهو ذكر الدجاج (التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٢٣٤/١٩).

(١٧٨) صحيح البخاري ١٢٨/٤ رقم ٣٣٠٣ . صحيح مسلم ٢٠٩٢/٤ رقم ٢٧٢٩ .

(١٧٩) مسند أحمد ١٣/٣٦ رقم ٢١٦٨٠ صحيح ابن حبان ٣٧/١٣ رقم ٥٧٣١ . قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(١٨٠) من ١-٥ التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٢٤٣/١٩-٢٤٤ . والحديث في المعجم الكبير للطبراني ١٦/١٠ رقم ٩٧٩٦ . شعب الإيمان للبيهقي ٢٩٨/٤ رقم ٤٨٠٧.

٦- للديك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليلي، فإنه يُقَسّط أصواته فيها تقسيطا لا يكاد يتفاوت ،ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده لا يكاد يخطئ ،سواء أطال الليل أم قصر .ومن ثم أفتى بعض الشافعية باعتماد الديك المجرّب في الوقت .

٧- استحباب الدعاء عند حضور الصالحين ، وذلك لصلاحهم وتقواهم .

٨- كل من استفيد منه الخير لا ينبغي أن يُسبّ ولا أن يستهان به، بل يُكرم ويحسن إليه .

٩- ليس معنى قوله :(فإنه يدعو إلى الصلاة)أن يقول بصوته حقيقة صلوا أو حانت الصلاة ،بل معناه أن العادة جرت بأنه يصرخ عند طلوع الفجر،وعند الزوال فطرة فطره الله عليها .

١٠- قوله:(وإذا سمعتم نهيق الحمير) زاد النسائي والحاكم من حديث جابر ونباح الكلاب .[١٨١]

١١- فائدة الأمر بالتعوذ لما يخشى من شر الشيطان وشر وسوسته فيلجأ إلى الله في دفع ذلك .[١٨٢]

١٢- تقدير الشريعة للحيوان ، والاهتمام به .

١٣- فضل الله واسع ، ولا مانع لما أعطى سبحانه .

١٤- الحيوانات ترى مالا يرى الإنسان ، لما أعطاها الله من القدْرة .

---

(١٨١) سنن النسائي الكبرى ٣٤٤/٩ رقم ١٠٧١٢ . المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣١٦/٤ رقم ٧٧٦٢ .وصححه ووافقه الذهبي. وهو في مسند الإمام أحمد ١٨٧/٢٢ رقم ١٤٢٨٣ . ١٣٠/٢٣ رقم ١٤٨٣٠ . سنن أبي داود ٤٨٨/٤ رقم ٥١٠٥. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٦١/٧ رقم ٣١٨٤ .

(١٨٢) من ٦-١١ فتح الباري لابن حجر ٣٥٣/٦-٣٥٦ .

الجنّي يخطف الكلمة

الحديث العشرون : عن عائشة، رضي الله عنها قالت: سأل رسول الله ﷺ ناسٌ عن الكُهّان ؟ فقال: «ليس بشيء» فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثونا أحيانا بشيء فيكون حقا، فقال رسول الله ﷺ : «تلك الكلمة من الحق، يخطفها من الجني، فيقرّها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة» . متفق عليه .[١٨٣]

من فوائد الحديث :

١- إن الكلام في الحوادث التي لم تقع مباح إذا كان في ذلك أثر عن النبوة ، وما سوى ذلك ممنوع [١٨٤]، لأن الإنسان لا يعلم الغيب ، فلا يجوز له أن يدخل في أمور يتخبط فيها بلا علم فيتكلم فيها بتخرّصات ، أو تكهّنات إلا ماكان من كتاب الله ، أو قول رسوله ﷺ .

٢- ذمُّ الكهّان ،وذم من تشبه بهم في ألفاظهم .

٣- كَذَبُ الكهّان ،ولو كان في كلامهم شيء من الصدق؛ بما يخلطونه مع مايسترقه الجن ، فيفسدون تلك الكلمة من الصدق بمائة كذبة، أو أكثر فلا يلتفت إليهم .ولا ينتفع بتلك الكلمة من الصدق لغَلَبَة الكذب عليهم .

٤- قوله:(ليس بشيء) معناه نفي ما يتعاطونه من علم الغيب، أي: ليس قولهم بشيء صحيح يعتمد عليه، كما تُعتمد أقوال الأنبياء، وأخبارهم فيما يخبرون به من علم الغيب الذي يوحى إليهم. وهذا كما يقول القائل

---

(١٨٣) صحيح البخاري ١٣٦/٧ رقم ٥٧٦٢ . ٤٧/٨ رقم ٦٢١٣ . ١٦٢/٩ رقم ٧٥٦١ . صحيح مسلم ١٧٥٠/٤ رقم ٢٢٢٨ .

(١٨٤) شرح صحيح البخاري لابن بطّال ٤٣٧/٣ .

لصاحبه إذا عمل عملا من غير إحكام له وإتقان لصنعته: ما عملت شيئا .[١٨٥]

٥- قد بين النبي ﷺ أن إصابة الكاهن أحيانا في بعض أقواله إنما هو من جهة استراق السمع ، حيث يأتيه ربيبه من الجن، فيلقي إليه الكلمة التي سمعها استراقا من الوحي، فيزيد إليها أكاذيب يقيسها على ما كان سمع، فربما أصاب على وجه الاعتبار لما لم يسمع بما سمع، وربما أخطأ وهو الغالب من أمرهم .

٦- (الكاهن) هو الذي يدّعي مطالعة علم الغيب، ويخبر الناس عن الكوائن في المستقبل .[١٨٦] وبعض العرب تُسمّيه طاغوتا ،وهو الذي يُخبر عن الشيء قبل حُدوثه .[١٨٧]

٧- إتيان الكُهّان يكون على ثلاثة أوجه ، الأوّل : من أجل إظهار كذبهم وفشلهم ، فهذا جائز ، وقد يكون مطلوبا . الثاني : أن يأتيهم ويسألهم من دون أن يُصدّقهم ، ويَركن إليهم ، فهذا حرام ، لقوله ﷺ :(لم تقبل له صلاة أربعين يوما)[١٨٨] .الثالث : أن يأتيَهم ويسألهم ويصدّقَهم فهذا كفر بما أُنزل على محمد ، لقوله ﷺ : (من أتى كاهنا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) .[١٨٩]

---

(١٨٥) من ٢-٤ المرجع السابق ٤٣٩/٩-٤٤٠ . ٢٢١٧/٣ .

(١٨٦) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرماوي ١٧٥/٧ .

(١٨٧) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٨٣/١٩ .

(١٨٨) صحيح مسلم ١٧٥١/٤ رقم ٢٢٣٠ .

(١٨٩) شرح صحيح البخاري للشيخ محمد بن عثيمين ٤٣٠/٧ . والحديث في مسند أحمد ٣٣١/١٥ رقم ٩٥٣٦ . سنن الترمذي ٢٤٢/١ رقم ١٣٥ وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٠٣١/٢ رقم ٥٩٣٩ ..

٨- الأصل في الكهانة استراق الجني السمع من كلام الملائكة ، فيلقيه في أذن الكاهن .[١٩٠]

٩- تحذير الأمّة من هؤلاء الكهّان .

١٠- حراسة جناب التوحيد من أي شيء يَمسّه ، أو يؤثّر عليه .

١١- أهميّة السؤال في طلب العلم .

١٢- سؤال أهل العلم فيما يُشْكِل .

١٣- قولها:(سأل رسول الله ﷺ ناس) لم تذكر رضي الله عنها أسماء هؤلاء الناس، إمّا لأنها لا تعرفهم ، أو أنّه لا فائدة من ذكرهم ، أو غير ذلك .

١٤- الحثّ على الصدق ، والتحذير من الكذب .

١٥- على المسلم تحرّي الكلام بالحق ، والصدق فيه .

١٦- الكُهّان وأضرابهم ، يُلبّسون على الناس في حياتهم .

١٧- الجنّ يخطفون الكلمة بأن يرقى بعضهم على بعض حتى يصلون السماء ، فيسمعون حديث الملائكة ، فيخطفون الكلمة قبل أن تخطفهم الشُّهب، وتصيبهم فيحترق منهم من يحترق بأمر الله سبحانه .

---

(١٩٠) شرح صحيح البخاري للشيخ محمد بن عثيمين ٧/٤٣٠ .

الخاتمــة

وبعد هذه الجولة مع مواقف النبي ﷺ مع الجنّ والشيطان ،وكيف كان يتعامل معهم ،أقول :

١-هذا التعامل من النبي ﷺ يعتبر بحق المنهج الرباني الذي تلقّاه ﷺ من الوحي ، و المدرسة النموذجية الراقية التي ينبغي لكل مسلم الاقتداء بها .

٢- فرصة عظيمة لأن نرجع إلى المعين الصافي ، والذي لم يُكدّر ، ونستلهم الدروس والعبر ، ونستنبط الفوائد والدرر ، ونبدأ العمل وننطلق على بركة الله .

٣-إن قراءة مثل هذه المواقف ، والتأمل فيها ، تزيد من إيمان الشخص، وتجعله على صلة وثيقة بدينه ، وبسيرة نبيه ﷺ ، وتحثه على السير على منهجه ، وتحفّزه لعمل الآخرة .

٤-هذه المواقف تبيّن بشكل قطعي لا مرية فيه ، عداوة الجنّ والشيطان للإنسان ، وعليه أن يحذر منهم ، وأن يتّقِيَ شرّهم ، وفتنتهم .

فهرس الموضوعات